على خطى الحسين (عليه السلام)

تأليف
الدكتور احمد راسم النفيس

فهرس المطالب

- تقديم
- تمهيد
- 1 – التحذير من ارباب السوء
- 2 – الدعوه الى نصوه سبطه الحسين
- 3– محاوله اغتيال فاشله
- تعيين جماعه المنافقين
-

الفصل الاول

ابناء الشجوه الملعونه

رواد الفتنه فى الاسلام

- 1 – خطاب رواد الفتنه، الخارجين على القياده الشوعيه
- 2 – خطاب قياده الامه الشوعيه:
- 3 – مفهوم الفتنه،والعجز عن الوقوف مع الحق
- 4 – التحكيم: خديعه الذين جعلوا القرآن عضين

اسباب قبول التحكم

هدنه فى صواع يمتد قرونا

-

الفصل الثانى

تحقق الرويا وقيام ملك (رباب السوء)

- 1 – مسووليه من رادها امويه وكوهها اسلاميه
- 2 – خطبه الافتتاح وشويعه ملوك السوء
- 3 – مواجهه التوييف، واحياء قيم الاسلام
- 4 – محاوله تحويل (النهج الاموى) الى قدر ابدى
- 5 – امتداد الملك يزيد ولى عهد

-

الفصل الثالث

الثوره الحسينيه: النهوض بمهمه حفظ الدين

- 1 – نهج الثوره الحسينيه والقول الفصل
- 2 – التمهيد للثوره:
- 4 – ضرورات المرحله ونماذج رجالاتها
- 5 – اكتمال عناصر التحرك
- 6 – الهجره الثانيه: من مكه الى الكوفه
- 7 – فى الطريق الى كربلاء

8 – محاولات اخفاء الحقيقه ابن كثير يناقض نفسه

-

الفصل الرابع

كربلاء: النهوض بالامه المنكوبه

- 1 – الموقف الحسينى معيار وقدوه
- 2 – نماذج اناس باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم
- 3 – امامه الحق فى مواجهه امامه الباطل
- 4– اقامه الحجه وبيان الحقيقه
- 5– محاوله استنهاض الامه

الحر الرياحى النموذج المسلم المنيب

- 6 – الحلقه الجوهريه فى مسلسل الصراع بين الحق والباطل
- 7 – معانى خروج حرائر آل البيت
- 8 – من يقيل عثره الامه المنكوبه؟

1-تفسیر الطبری9/113، دار الفکر، بیروت، 1988.
2-الدر المنثور للسیوطی5/309 طبع دار الفکر بیروت 1993م
3-الدر المنثور للسیوطی5/309.
4-المصدر نفسه5/309.
5-ینابیع الموده2/142، موسسه الاعلمی، بیروت.
6-الاصابه فی تمییز الصحابه للحافظ بن حجر العسقلانی،1/170-271، رقم 266 (انس بن الحارث) مطبعه دار الکتب العلمیه بیروت، ط1، سنه 1995.
7-الصواعق المحرقه لابن حجر، ص 292، ج28، طبعه دار الکتب العلمیه بیروت، ط3/1414 ه - 1993 م.
8-الصواعق المحرقه لابن حجر ص 292-293، ح30.
9-تفسیر ابن کثیر،2/453-454، دار الفکر، بیروت،1414 ه - 1994 م.
10-تفسیر ابن کثیر،2/454.
11-المصدر نفسه.
12-تاریخ الامم والملوك للطبری،3/561، موسسه الاعلمی، بیروت، لا.ت.
13-الطبری، م.س.3/559 560.
14-مقاتل الطالبیین، ص 76-77، موسسه الاعلمی، بیروت،1408 ه - 1987 م.
15-تاریخ الطبری،3/552، موسسه الاعلمی، بیروت، د.ت.
16-المصدر نفسه،3/552-553.
17-المصدر نفسه،3/554.
18-المصدر نفسه،3/554.
19-المصدر نفسه،4/103.
20-المصدر نفسه.
21-تاریخ الامم والملوك لابن جریر الطبری،4/104.
22-المصدر نفسه،4/107.
23-شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید، تحقیق محمد ابو الفضل ابراهیم،5/181، الطبعه الاولی، دار الجیل بیروت1407 ه - 1987 م.
24-شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید، 5/189-190.
25-المصدر نفسه،5/190.
26-شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید، تحقیق محمد ابو الفضل ابراهیم،5/256-257-258، ط1، دار الجیل بیروت1407 ه - 1987 م.
27-تاریخ الامم والملوك للطبری،4/34.
28-تاریخ الامم والملوك للطبری،4/34.
29-شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید، تحقیق محمد ابو الفضل ابراهیم،2/207-208، ط1، دار الجیل بیروت1407 ه - 1987 م.
30-المصدر نفسه،2/207-208 (طبعه دار الجیل بیروت).
31-شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید، تحقیق محمد ابو الفضل ابراهیم2/217-218-219-220، طبع دار الجیل بیروت.
32-علی وبنوه طه حسین ص 80-81، طبع دار المعارف-مصر.
33-شرح نهج البلاغه ج2، ص 183. دار الهدی الوطنیه-بیروت.
34-المصدر نفسه4/14 نقلا عن ابی الفرج.
35-شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید، تحقیق محمد ابو الفضل ابراهیم،16/40-41-42، دار الجیل بیروت.
36-علل الشرائع،1/212.
37-شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید4/6، نقلا عن المدائنی، دار الهدی الوطنیه بیروت.
38-مقاتل الطالبیین ص 76 77، موسسه الاعلمی بیروت1408 ه - 1987 م.
39-مسند احمد بن حنبل5/407، ح23005، ط1، دار الکتب العلمیه بیروت1413 ه - 1993 م.
40 -سنن النسائی بشرح السیوطی7/279 . دار الکتب العلمیه بیروت، والموطا لمالك بن انس، تحقیق محمد فواد عبد الباقی2/634 ح33 توزیع دار الکتب العلمیه بیروت.
41-تاریخ الطبری4/188-190، موسسه الاعلمی للمطبوعات بیروت.
42-شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید4/16، دار الهدی الوطنیه بیروت.
43-المصدر نفسه،4/10.
44-الامامه والسیاسه لابن قتیبه الدینوری، تحقیق علی شیری1/188 و191-292.
45-الاستیعاب فی معرفه الاصحاب للقرطبی،2/372-373، رقم 1410.
46-تاریخ الامم والملوك للطبری،4/171.
47-الکامل فی التاریخ لابن الاثیر3/214-216.
48-الامامه والسیاسه، تحقیق علی شیری1/213-214.
49-تاریخ الامم والملوك للطبری،4/224-225.
50-المصدر نفسه4/176.
51-انساب الاشراف3/152.
52-انساب الاشراف3/152.
53-المصدر نفسه3/154.
54-الامامه والسیاسه لابن قتیبه، تحقیق علی شیری1/201.
55-الامامه والسیاسه1/202-204.
56-الامامه والسیاسه1/208-210.
57-ادب الحسین وحماسته، احمد صابر الهمدانی عن سلیم بن قیس ص 166.
58-تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبه الحرانی، ص 237.
59-الاحتجاج للشیخ احمد بن علی الطبرسی2/23.
60-تاریخ الامم والملوك للطبری،4/250.
61-المصدر نفسه، احداث سنه(60)، 4/250-252.
62-تاریخ الطبری4/253.

63-تاریخ الطبری4/253-254.
64-تاریخ الامم والملوك للطبری،4/253-254.
65-موسوعه کلمات الامام الحسین ص 325.
66-شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید،4/480، دار الهدی الوطنیه بیروت.
67-شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید4/480، دار الهدی الوطنیه بیروت.
68-المصدر نفسه4/481.
69-المصدر نفسه4/492.
70-المصدر نفسه4/489.
71-شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید4/489.
72-شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید5/495.
73-تاریخ الطبری4/289.
74-موسوعه کلمات الامام الحسین ص 328، معهد تحقیقات باقر العلوم، دار العروق قم، ومقتل الحسین للخوارزمی الجزء الثانی.
75-البدایه والنهایه لابن کثیر4/687.
76-الامالی ص 93 ونفس المهموم للشیخ عباس القمی ص 98.
77-تاریخ الطبری4/304-305.
78-المصدر نفسه4/305.
79-البدایه والنهایه لابن کثیر4/730.
80-المصدر نفسه4/731.
81-المصدر نفسه4/731.
82-المصدر نفسه4/732.
83-المصدر نفسه4/732.
84-تاریخ الطبری4/317-318. احداث سنه 61.
85-تاریخ الامم والملوك للطبری4/319.
86-تاریخ الامم والملوك للطبری4/309.
87-المصدر نفسه،4/309.
88-تاریخ الامم والملوك للطبری4/313.
89-محمد بن اسماعیل البخاری: صحیح البخاری، حدیث رقم(5994) مجلد/4 ج7، ص 98. طبعه دار الفکر بیروت1414 ه - 1994 م.
90-الطبری: تاریخ الامم والملوك،4/321 ط.الاعلمی بیروت (غیر مورخ).
91-المصدر نفسه،4/322.
92-اشاره الی فقره محذوفه.
93-الطبری: تاریخ الامم والملوك4/322-323 احداث(سنه61 ه) مصدر سابق.
94-الطبری: م.س.4/325.
95-نفسه4: /326.
96-نفسه4: /326.
97-الطبری: مصدر سابق4/348.
98-عباره محذوفه.
99-الطبری: م.س،4/349-350.
100-اشاره الی عباره محذوفه.
101-المصدر نفسه.
102-المصدر نفسه.
103-الاحتجاج 2/31.
104-ابن کثیر 4/719.
105-مقتل الحسین(ع) للمقرم: ص 357-359، دار الکتاب الاسلامی - بیروت 1399 ه -1979 م.
106-العباره للامام الحسین، انظر تحف العقول للحرانی.
107-الطبری: تاریخ الامم والملوك، 4/349 احداث سنه (61ه).
108-المصدر نفسه، 4/344-345.

تقديم

مثلت كربلاء نهجا فى مقاومه الطغيان، وشقت دربا يسير على هديه الساعدون الى الحق، ومثلت الخطى التى سلها الامام الحسين(ع) هجره ثانيه تعيد سيره هجره جده المصطفى(ص) من مكه المكرمه الى المدينه المنوره.

ولم تنقطع محاولات الادباء والباحثين عن استلهام هذا السعى منذ حدوثه فى العام 61هـ. وحتى ايامنا هذه.

ويمثل هذا الكتاب احدى هذه المحاولات.

يمهد المولف بالحديث عن رويا للنبى(ص) تكشف ان ملوك السوء سيرتقون منبره من بعده، فيحذر منهم ويدعو الى نصره سبطه الامام الحسين(ع)، ويعين جماعه المنافقين.

ثم يبحث بشيء من التفصيل، فى تحقق هذه الرويا، فيتحدث فى فصل اول، عن ابناء الشجره الملعونه، وهم رواد الفتنه فى الاسلام، ويتبين اسس خطابهم، بوصفهم الخارجين على قياده الامه الشرعيه، ويقارن هذا الخطاب بخطاب القياده الشرعيه، ويحدد مفهوم الفتنه وملابسات خديعه التحكيم واسباب وقوع فئه من المسلمين فيها.

وفى فصل ثان عن قيام ملك (ارباب السوء) ويتبين اسس شريعته، ويتتبع المحاولات التى قاومت هذا النهج المزيف، وعملت على احياء قيم الاسلام، وفى فصل ثالث عن الثوره الحسينيه بوصفها نهوضا بمهمه حفظ الدين، فيبين نهجها، ويتتبع مراحلها: التمهيد، التصميم والتخطيط، اكتمال عناصر التحرك، الهجره الثانيه: من مكه الى الكوفه، فى الطريق الى كربلاء، ويناقش فى هذا السياق آراء ابن كثير الذى حاول اخفاء الحقيقه وناقض نفسه وفى فصل رابع (كربلاء: النهوض بالامه المنكوبه)، ويكشف ان الموقف الحسينى معيار وقدوه، ويتجلى هذا الموقف فى مواجهه امام الحق لامام الباطل، حيث تتبين الحقيقه وتقام الحجه، وتستنهض الامه.

يمثل هذا الكتاب سعيا لمعرفه الحلقه الجوهريه فى مسلسل الصراع بين الحق والباطل، وقد اتيح لهذا السعى ان يوفق فى تحقيق هدفه، فعسى ان يفيد من جهده الساعون الى هذه المعرفه.

تمهيد

رويا النبى(ص): ملوك السوء يرتقون منبره

1 -التحذير من ارباب السوء

اخرج ابن جرير عن سهل بن سعد قال: (اى رسول اللّه(ص)، بنى فلان ينزون على منبره نزو القرده، فساءه ذلك، فما استجمع(ص)،ضاحكا حتى مات،قال واتول اللّه (وماجعلنا الرويا التى اريناك الا فتنه للناس) «الاسراء/60». [1] [2]

وفی الدر المنثور ، اخرج ابن ابی حاتم عن ابن عمران ان النبی(ص)، قال: (رایت ولد الحکم بن ابی العاص علی المنابر کانهم القرده، واتزل اللّه فی ذلك: (وما جعلنا الرویا التی اریناك الا فتنه للناس والشجره الملعونه) «الاسراء/60» یعنی الحکم وولده).

وفیه اخرج ابن ابی حاتم عن یعلی بن مره قال: (قال رسول اللّه: رایت بنی امیه علی منابر الارض وسیتملکونهم، فیجدونهم ارباب سوء، واهتم رسول اللّه(ص)، لذلك: فانزل اللّه: (وما جعلنا الرویا التی اریناك الا فتنه للناس)) «الاسراء/60».[3]

وفیه اخرج ابن ابی حاتم وابن مردویه والبیهقی، فی الدلائل، وابن عساکر عن سعید بن المسیب قال: (ای رسول اللّه(ص)، بنی امیه علی المنابر، فساءه ذلك فاوحی اللّه: انما هی دنیا اعطوها فقرت عینه، وهی قوله: (وما جعلنا الرویا التی اریناك الا فتنه للناس)).

والایه الکریمه کامله هی: (واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرویا التی اریناك الا فتنه للناس والشجره الملعونه فی القرآن ونخوفهم فما یزیدهم الا طغیانا کبیرا) «الاسراء/60».[4]

2 -الدعوه الی نصره سبطه الحسین

روی الحنفی القندوزی، فی ینابیع الموده، فی المشکاه، عن ام الفضل بنت الحارث، اخواه العباس رضی اللّه عنهما: (انها دخلت علی رسول اللّه(ص)، فقالت: یا رسول اللّه، انی رایت حلما منکرا اللیله، قال: ما هو؟ قالت: رایت کان قطعه من جسدك المبارك قطعت ووضعت فی حجری.

فقال علیه السلام: رایت خیرا، تلد فاطمه، ان شاء اللّه تعالی، غلاما یکون فی حجرك.

قالت: فولدت فاطمه الحسین فکان فی حجری فرضعته بلبن قثم، فدخلت یوما علی النبی(ص)، فوضعته فی حجره، ثم حانت منی التفاته، فاذا عینا رسول اللّه(ص)، تهریقان الدموع، فقلت: یا رسول اللّه، بابی وامی، مالك؟، قال: اتانی جبرائیل فاخبرنی ان امتی ستقتل ابنی هذا، فقلت: هذا؟، قال: نعم، واتانی بتربه حمراء) رواه البیهقی.[5]

وفی الاصابه(انس بن الحارث) قال البخاری فی تاریخه:

(سمعت رسول اللّه(ص)، یقول: ان ابنی هذا یعنی الحسین یقتل بارض یقال لها کربلاء، فمن شهد ذلك منکم فلینصره، قال: فخرج انس بن الحارث الی کربلاء، فقتل بها مع الحسین(ع)،).[6]

وفی الصواعق المحرقه، لابن حجر الهیثمی، اخرج ابن سعد والطبرانی عن عائشه ان النبی(ص) قال: (اخبرنی جبرائیل ان ابنی الحسین یقتل، بعدی، بارض الطف، وجاءنی بهذه التربه واخبرنی ان فیها مضجعه).[7]

اخرج البغوی، فی معجمه من حدیث انس ان النبی(ص)، قال:

(استاذن ملك القطر ربه ان یزورنی فاذن له وکان فی یوم ام سلمه، فقال رسول اللّه(ص): یا ام سلمه احفظی علینا الباب

لا يدخل احد، فبينا على الباب اذ دخل الحسين، فاقتحم فوثب على رسول اللّه(ص)، فجعل رسول اللّه يلثمه ويقبله، فقال له الملك: اتحبه؟ قال: نعم، قال: ان امتك ستقتله وان شئت لريك المكان الذى يقتل به، فلراه، فجاء بسهله او تراب احمر فاخذته ام سلمه فجعلته فى ثوبها.

قال ثابت: كنا نقول انها كربلاء.

وفى روايه الملا، وابن احمد فى زياده المسند، قالت: ثم ناولنى كفا من تراب احمر، وقال: ان هذا من تربه الارض التى يقتل بها، فمتى صار دما فاعلمى انه قد قتل، قالت ام سلمه: فوضعته فى قاروره عندى، وكنت اقول: ان يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم، وفى روايه عنها، فاصبته يوم قتل الحسين وقد صار دما).[8]

3-محاوله اغتيال فاشله

تعيين جماعه المنافقين

اورد ابن كثير، فى تفسيره، نقلا عن البيهقى فى (دلائل النبوه)، عن حذيفه بن اليمان قال: (كنت آخذا بخطام ناقه رسول اللّه(ص)، اقود به وعمار يسوق الناقه او انا اسوقه وعمار يقوده، حتى اذا كنا بالعقبه، فاذا انا باثنى عشر راكبا قد اعترضوه فيها، قال: فانبهت رسول اللّه(ص)، بهم، وصوخ بهم فولوا مدبرين، فقال لنا رسول اللّه: هل عرفتم القوم؟، قلنا: لا يا رسول اللّه، قد كانوا ملثمين، ولكنا عرفنا الركاب، قال: هؤلاء المنافقون الى يوم القيامه، وهل تدرون ما ارادوا؟، قلنا: لا، قال: ارادوا ان يزاحموا رسول اللّه(ص) فيلقوه منها، قلنا: يا رسول اللّه، افلا نبعث الى عشائرهم حتى يبعث اليك كل قوم براس صاحبهم؟، قال: لا، اكره ان تتحدث العرب بينها ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا اظهره اللّه بهم، اقبل عليهم يقتلهم، ثم قال: اللهم ارمهم بالدبيله، قلنا يا رسول اللّه وما الدبيله؟ قال: شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم فيهلك).[9]

وروى الامام احمد الروايه نفسها، وهى وارده فى تفسير قوله تعالى، فى الايه (74) من سوره التوبه: (يحلفون باللّه ما قالوا ولقد قالوا كلمه الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا).[10]

كما روى ابن كثير، ايضا، فى الموضع نفسه، نقلا عن صحيح مسلم، عن عمار بن ياسر، عن حذيفه، عن رسول اللّه(ص)، انه قال: (فى اصحابى اثنا عشر منافقا، لا يدخلون الجنه ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل فى سم الخياط.. ولهذا كان حذيفه يقال له صاحب السر الذى لا يعلمه غيره، اى تعيين جماعه المنافقين).[11]

حدثت هذه الحادثه الخطيره، فى تاريخ الاسلام، فى اثناء غزوه تبوك فى رجب، من العام التاسع للهجره، ولم تذكر فى كتب السيره او غيرها، تحت عناوين رئيسيه، وانما تحت عناوين فرعيه، على الرغم من ثبوتها بنص القرآن ووقوعها ضمن احداث غزوه تبوك، حيث اشراب النفاق واطلع راسه من منبته، وورودها فى سوره التوبه التى تسمى، ايضا، (الفاضحه)، لانها فضحت المنافقين وعورتهم.

اما خطورتها فتكمن فى ان الذين رلوا فى شخص الرسول الاكرم عائقا امام تحقيق اهدافهم لا بد انهم وضعوا هدفا كبيرا تهون من اجل تحقيقه كل الجرائم، حتى ولو كانت قتل الرسول الاكرم(ص)، او الحسين بن على(ع)، او استباحه المدينه، او هدم الكعبه، كما حدث بعد ذلك بالفعل.

الفصل الاول

ابناء الشجره الملعونه

رواد الفتنه فى الاسلام

شهدت (صفين)، وهى مكان يقع بالقرب من شاطىء الفرات بين الشام والعراق.

(واقعه صفين)، التى دارت بين جيش الامام على الذى يمثل القياده الشرعيه للامه الاسلاميه وبين جيش القاسطين الظالمين، بقياده معاويه بن آكله الاكباد ووزيره الاول عمرو بن العاص.

توشك النبوءه ان تتحقق، يوشك من حذر رسول اللّه(ص)، منهم ان يتسنموا منبره.

الصراع محتدم بين قيم الاسلام المحمدى الاصيل، كما يمثله امام الحق على بن ابى طالب(ع) والفئه الباغيه بقياده ابن آكله الاكباد ووزيره الاول ابن النابغه.

وسنعرض نماذج متقابله لخطاب كل فريق من الفريقين ولسلوكه، ثم نرى النهايه الفاجعه لهذا الصراع، او نهايه البدايه لفجر الاسلام المضىء، على يد هذه العصابه، وهو عين ما حاولوه يوم عقبه تبوك، فلم يحالفهم التوفيق.

1 -خطاب رواد الفتنه، الخارجين على القياده الشرعيه

رفع معاويه بن ابى سفيان شعار الثار لعثمان بن عفان، فهل كان ابن آكله الاكباد ووزيره الاول صادقين فى دعواهما؟ فلنقرأ سويا فى صفحات التاريخ.

روى ابن جرير الطبرى، فى تاريخه: (لما قتل عثمان قدم النعمان بن بشير على اهل الشام بقميص عثمان ووضع معاويه القميص على المنبر، وكتب بالخبر الى الاجناد، وثاب اليه الناس، وبكوا سنه وهو على المنبر والاصابع معلقه فيه (اصابع نائله زوجه عثمان) وآلى الرجال من اهل الشام الا ياتوا النساء ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتله عثمان، ومن عرض دونهم بشىء او تفنى ارواحهم، فمكثوا حول القميص سنه، والقميص يوضع كل يوم على المنبر ويجلله احيانا فيلبسه، وعلق فى اردانه اصابع نائله).

(ثم مضى معاويه ينشر فى الناس ان عليا(ع) قتل عثمان) [12].

كان هذا هو الشعار المعلن، فهل كان هذا الشعار يمثل الحقيقه؟، فلنقرأ ولا فى تاريخ عمرو بن العاص.

ا- الشعار المعلن وحقيقته: الاستحواذ على السلطان وروى الطبرى، ايضا: (لما بلغ عمرا قتل عثمان، رضى اللّه عنه،

قال: انا ابو عبداللّه قتلته «يعنى عثمان» وانا بوادى السباع، من يلى هذا الامر من بعده؟ ان يله طلحه فهو فتى العرب سيبا، وان يله ابن ابى طالب فلا اراه الا سيستنطق الحق وهو اكره من يليه الى.

قال: فبلغه ان عليا قد بويع له، فاشتد عليه وتربص اياما ينظر ما يصنع الناس، فبلغه مسير طلحه والزبير وعائشه، وقال استانى وانظر ما يصنعون، فاتاه الخبر ان طلحه والزبير قد قتلا، فرتج عليه امره فقال له قائل: ان معاويه بالشام لا يريد ان يبايع لعلى، فلو قربت معاويه، فكان معاويه احب اليه من على بن ابى طالب.

وقيل له: ان معاويه يعظم شان قتل عثمان بن عفان ويحرض على الطلب بدمه، فقال عمرو: ادعوا لى محمدا وعبداللّه فدعيا له، فقال: قد كان ما قد بلغكما من قتل عثمان رضى اللّه عنه وبيعه الناس لعلى وما يرصد معاويه من محالفه على، وقال: ما تريان؟ اما على فلا خير عنده وهو رجل يدل بسابقته، وهو غير مشركى فى شىء من امره، فقال عبداللّه بن عمرو:... ارى ان تكف يدك وتجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس على امام فتبايعه، وقال محمد بن عمرو: انت ناب من انياب العرب، فلا ارى ان يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صوت ولا ذكر، قال عمرو: اما انت، يا عبداللّه، فامرتنى بالذى هو خير لى فى آخرتى واسلم فى دينى، واما انت، يا محمد، فامرتنى بالذى هو انبه لى فى دنياى وشر لى فى آخرتى.

ثم خرج عمرو بن العاص، ومعه ابناه، حتى قدم على معاويه، فوجد اهل الشام يحضون معاويه على الطلب بدم عثمان.

فقال عمرو بن العاص:

انتم على الحق، اطلبوا بدم الخليفه المظلوم، ومعاويه لا يلتفت الى قول عمرو.

فقال ابنا عمرو لعمرو: الا ترى الى معاويه لا يلتفت الى قولك، انصرف الى غيره، فدخل عمرو على معاويه فقال: واللّه لعجب لك انى ارفدك بما ارفدك وانت معرض عنى، اما واللّه ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفه، ان فى النفس من ذلك ما فيها حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته، ولكنا انما ارادنا هذه الدنيا، فصالحه معاويه وعطف عليه).[13]

هذا هو حال الوزير الاول، فهو نفسه ممن البوا على عثمان وهو القائل: (انا ابو عبداللّه، قتلته وانا بوادى السباع)، وهو المقر بان انضمامه لابن آكله الاكباد انما هو من اجل الدنيا).

اما معاويه، صاحب القميص الذى صار مضربا للمثل على الادعاءات الكاذبه، فنورد فقره من خطبته التى استهل بها عهده المشوم.

روى ابو الفرج الاصفهانى فى مقاتل الطالبيين: (لما انتهى الامر لمعاويه، وسار حتى نزل النخيله وجمع الناس بها فخطبهم قبل ان يدخل الكوفه خطبه طويله).

وورد بعض مقاطعها ومنها: (ما اختلفت امه بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها..

فندم فقال: الا هذه الامه فانها وانها...) (الا ان كل شىء اعطيته الحسن بن على تحت قدمى هاتين لا افى به).

(انى واللّه ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، انكم لتفعلون ذلك.

وانما قاتلتكم لاتامر عليكم، وقد اعطانى اللّه ذلك وانتم كارهون).[14]

هل كان ابن آكله الاكباد ووزيره الاول عمرو بن العاص يطالبان بدم عثمان او ان السلطه كانت هدفا لهما؟وهل يبقى شك، بعد قراءتنا خطاب كل منهما فى طبيعه الادعاءات المرفوعه من قبل الفئه الباغيه والصوره الحقيقيه لحركه الرده التى ما كان لها ان تحقق هدفها لولا تخاذل بعض المسلمين ووهن بعضهم الاخر.

كانت هذه هى الاهداف الحقيقيه: (الاستحواذ على السلطه) و (اذلال المومنين)،وهى تختلف عن الاهداف الدعائيه: (الثار من قتله عثمان).

ب – وسائل التامر على الناس

اما عن الوسائل التى اتبعها ابن آكله الاكباد من اجل تحقيق غاياته الشيطانيه (وهى اقامه حكومه من بدوا فى رويا رسول اللّه(ص) (قرده)، فى مواجهه حكومه العدل الالهيه) فهى فى المستوى نفسه، ومن نماذجها نذكر:

اولا: الرشوه والاغواء بالمناصب

واليك النموذج الاتى: حاول معاويه رشوه قيس بن سعد بن عباده، والى الامام على على مصر.

فكتب له: (... فان استطعت، يا قيس، ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل.

تابعنا على امرنا ولك سلطان العراقين، اذا ظهرت ما بقيت، ولمن احببت من اهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لى سلطانى. وسلنى غير هذا مما تحب فانك لا تسالنى شيئا الا اوتيته) [15].

اما رد قيس بن سعد بن عباده، رضوان اللّه عليه، على ابن آكله الاكباد فكان ردا مخرسا فقد كتب اليه: (بسم اللّه الرحمن الرحيم، من قيس بن سعد الى معاويه بن ابى سفيان.

اما بعد، فان العجب من اغتزارك بى وطمعك فى، واستسقاطك رايى، اتسومنى الخروج من طاعه اولى الناس بالامر واقولهم للحق واهداهم سبيلا واقربهم من رسول اللّه(ص)، وتامرنى بالدخول فى طاعتك، طاعه ابعد الناس من هذا الامر، واقولهم للزور واضلهم سبيلا، وابعدهم من اللّه عز وجل ورسوله(ص)، وسيله، ولد ضالين مضلين، طاغوت من طواغيت ابليس.

واما قولك انى ماليء عليك مصر خيلا ورجلا، فواللّه ان لم اشغلك بنفسك حتى تكون نفسك اهم اليك، انك لذو جد، والسلام) [16].

ثانيا: الاغتيال السياسى

جاء فى تاريخ الطوى: (فبعث على الاشتر امرا الى مصر حتى اذا صار بالقلزم، شرب شربه عسل كان فيها حتفه، فبلغ حديثهم معاويه وعمرا، فقال عمرو: ان للّه جنودا من عسل) [17].

ثالثا: الاختلاق والخداع جاء فى تاريخ الطوى: (ولما ايس معاويه من قيس ان يتابعه على امره، شق عليه ذلك لما يعرف من حزمه وباسه، واظهر للناس قبله ان قيس بن سعد قد تابعهم فادعوا اللّه وقوا عليهم كتابه الذى لان له فيه وقلبه.

قال: واختلق معاويه كتابا من قيس، فقراه على اهل الشام) [18].

رابعا: الاغاره على المدنيين وقتل النساء والاطفال

ذكر ابن جرير الطوى فى تاريخه:

1 – (وجه معاويه، فى هذا العام، سفيان بن عوف فى سته آلاف رجل وامره ان ياتى (هيت)، فيقطعها، وان يغير عليها ثم يمضى حتى ياتى الانبار والمدائن فيوقع باهلها) [19].

2 – (ووجه معاويه عبداللّه بن مسعده الفزارى فى الف وسبعمائه رجل الى تيماء، وامره ان يصدق (ياخذ صدقه المال) من مر به من اهل البوادى، وان يقتل من امتنع من اعطائه صدقه ماله.

ثم ياتى مكه والمدينه والحجاز ويفعل ذلك) [20].

3 – ووجه معاويه الضحاك بن قيس، وامره ان يمر باسفل واقصه، وان يغير على كل من مر به ممن هو فى طاعه على من الاعراب، ووجه معه ثلاثه آلاف رجل فسار، فاخذ اموال الناس وقتل من لقى من الاعراب، ومر بالثعلبيه فاغار على مسالح على، واخذ امتعتهم ومضى حتى انتهى الى القطقطانه فاتى عمرو بن عميس بن مسعود، وكان فى خيل لعلى وامامه اهله وهو يريد الحج، فاغار على من كان معه وحبسه عن المسير، فلما بلغ ذلك عليا سرح حجر بن عدى الكندى فى اربعه آلاف واعطاهم خمسين خمسين، فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعه عشر رجلا، وقتل من اصحابه رجلان وحال بينهم الليل فهرب الضحاك واصحابه ورجع حجر ومن معه [21].

4 – فى عام 40 هـ، ارسل معاويه بن ابى سفيان بسر بن ابى ارطاه فى ثلاثه آلاف من المقاتله الى الحجاز حتى قدموا المدينه، وعامل على على المدينه يومئذ ابو ايوب الانصارى، ففر منهم ابو ايوب، واتى بسر المدينه فصعد المنبر وقال: يا اهل المدينه، واللّه لولا ما عهد الى معاويه ما تركت بها محتلما الا قتلته.

ثم مضى بسر الى اليمن وكان عليها عبيداللّه بن عباس عاملا لعلى، فلما بلغه مسيره فر الى الكوفه حتى اتى عليا، واستخلف عبداللّه بن عبد المدان الحارثى على اليمن، فاتاه بسر فقتله وقتل ابنه، ولقى بسر ثقل عبيداللّه بن عباس وفيه ابنان له صغيران فذبحهما، وقد قال بعض الناس انه وجد ابنى عبيداللّه بن عباس عند رجل من بنى كنانه من اهل الباديه، فلما اراد قتلهما قال الكنانى: علام تقتل هذين ولا ذنب لهما؟ فان كنت قاتلهما فاقتلنى، قال: افعل، فبدا بالكنانى فقتله ثم قتلهما، وقتل فى مسيره ذلك جماعه كثيره من شيعه على باليمن.

ولما ارسل على جاريه بن قداحه فى طلبه هرب) [22].

تلك هى لمحات من اهداف الدوله الاموية وملامحها واساليبها فى الوصول الى هذه الاهداف.

لا فارق بين معاويه وصدام حسين وهتلر.

الغايه، عند كل هؤلاء، تبرر الوسيله، بل وزعم ان ابن آكله الاكباد، على قرب عهده بالنبوه، اشد وزرا من صدام حسين الذى قتل النساء والاطفال واستخدم السلاح الكيماوى فى قتل الابرياء، فصدام حسين لم ير رسول اللّه(ص)، ولا سمع منه ولا ادعى له بعض المورخين انه كان كاتبا للوحى، الى آخر هذه الادعاءات التى يمزج فيها الحق بالباطل.

2 –خطاب قياده الامه الشرعيه: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه، ويكون الدين للّه)

على الجانب الاخر كان معسكر الحق، معسكر القياده الشرعيه للامه الاسلاميه، قياده اهل البيت، ورمزها يومئذ امير المومنين على بن ابى طالب(ع)،3، يجاهد للحفاظ على الاسلام نقيا صافيا.

وكان هذا هو الهدف الحقيقى الذى تهون من اجله كل التضحيات.

كان الامام على(ع) ومن حوله كوكبه المومنين الخلص من اصحاب النبى محمد(ص).

روى ابن ابى الحديد، فى شرح نهج البلاغه، نقلا عن (كتاب صفين) لنصر بن مزاحم: (خطب على(ع)، فى صفين، فحمد اللّه واثنى عليه، وقال: اما بعد، فان الخيلاء من التجبر، وان النخوه من التكبر، وان الشيطان عدو حاضر، يعدكم الباطل.

الا ان المسلم اخو المسلم فلا تنابذوا ولا تجادلوا، الا ان شرائع الدين واحده، وسبله قاصده، من اخذ بها لحق، ومن فارقها محق، ومن تركها مرق، ليس المسلم بالخائن اذا ائتمن، ولا بالمخلف اذا وعد، ولا بالكذاب اذا نطق.

نحن اهل بيت الرحمه، وقولنا الصدق، وفعلنا الفضل، ومنا خاتم النبيين، وفينا قاده الاسلام، وفينا حمله الكتاب.

الا انا ندعوكم الى اللّه ورسوله، والى جهاد عدوه والشده فى امره، وابتغاء مرضاته، واقام الصلاه، وايتاء الزكاه، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، وتوفير الفيء على اهله.

الا وان من اعجب العجائب ان معاويه بن ابى سفيان الاموى وعمرو بن العاص السهمى، يحرضان الناس على طلب الدين زعمهما، ولقد علمتم انى لم اخالف رسول اللّه(ص)، قط، ولم اعصه فى امر، اقيه بنفسى فى المواطن التى ينكص فيها الابطال، وتزعد فيها الرائص، بنجده اكرمنى اللّه سبحانه بها، وله الحمد.

ولقد قبض رسول اللّه(ص) وان راسه لفى حجرى، ولقد وليت غسله بيدى وحدى، تقلبه الملائكه المقربون معى.

وايم اللّه ما اختلفت امه قط، بعد نبيها، الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها الا ما شاء اللّه) [23].

ولا باس، ايضا، ان ننتقل الى معسكر الافك والباطل لنسمع ذلك الحوار العجيب الذى رواه نصر بن مزاحم، ونقله عنه ابن ابى الحديد قال: (طلب معاويه الى عمرو بن العاص ان يسوى صفوف اهل الشام، فقال له عمرو: على ان لى حكمى ان قتل اللّه ابن ابى طالب، واستوثقت لك البلاد، فقال: اليس حكمك فى مصر؟ قال: وهل مصر تكون عوضا عن الجنه، وقتل ابن ابى طالب ثمنا لعذاب النار الذى (لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون) «الدخان/75 »، فقال معاويه: ان لك حكمك، ابا عبداللّه، ان قتل ابن ابى طالب، رويدا لا يسمع اهل الشام كلامك.

فقام عمرو، فقال: معاشر اهل الشام سووا صفوفكم قص الشارب، واعيرونا جماجمكم ساعه، فقد بلغ الحق مقطعه، فلم يبق الا ظالم او مظلوم) [24].

ونعود الى معسكر الحق، لنسمع الكلمات المضيئه لابى الهيثم بن التيهان وكان من اصحاب رسول اللّه(ص)، بدريا نقيبا عقبيا يسوى صفوف اهل العراق، ويقول: (يا معشر اهل العراق، انه ليس بينكم وبين الفتح فى العاجل، والجنه فى الاجل، الا ساعه من النهار، فارسوا اقدامكم وسووا صفوفكم، واعيروا ربكم جماجمكم، واستعينوا باللّه الهكم، وجاهدوا عدو اللّه وعدوكم، [25]

واقتلوهم قتلهم اللّه وابادهم، واصبروا فان الارض للّه يورثها من يشاء من عباده والعاقبه للمتقين) .

اما عن مواقف عمار بن ياسر، رضوان اللّه عليه، فى صف الامام، فهى فى المكانه العليا، ويمكن ان نتبينها من خلال هذه الروايه: (عن اسماء بن حكيم الفزارى، قال: كنا بصفين مع على، تحت رايه عمار بن ياسر، لرتفاع الضحى، وقد استظللنا برداء احمر، اذ اقبل رجل يستوى الصف حتى انتهى الينا، فقال: ايكم عمار بن ياسر؟

فقال عمار: انا عمار، قال: ابو اليقظان؟ قال: نعم، قال: ان لى اليك حاجه افانطق بها سرا او علانيه؟، قال: اختر لنفسك ايهما شئت، قال: لا بل علانيه، قال: فانطق، قال: انى خرجت من اهلى مستبصرا فى الحق الذى نحن عليه، لا اشك فى ضلاله هؤلاء القوم، وانهم على الباطل، فلم ازل على ذلك مستبصرا، حتى ليلتى هذه، فانى رايت فى منامى مناديا تقدم، فاذن وشهد ان لا اله الا اللّه وان محمدا رسول اللّه(ص)، ونادى بالصلاه، ونادى مناديهم مثل ذلك، ثم اقيمت الصلاه، فصلينا صلاه واحده، وتلونا كتابا واحدا، ودعونا دعوه واحده، فاركنى الشك فى ليلتى هذه، فبت بليله لا يعلمها الا اللّه، حتى اصبحت، فاتيت امير المومنين، فذكرت ذلك له فقال: هل لقيت عمار بن ياسر؟، قلت: لا، قال: فالقه، فانظر ما يقول لك عمار فاتبعه، فجئتك لذلك.

فقال عمار: تعرف صاحب الرايه السوداء المقابله لى، فانها رايه عمرو بن العاص، قاتلتها مع رسول اللّه(ص)، ثلاث مرات وهذه الرابعه فما هى بخيرهن ولا ابرهن، بل هى شرهن وافجرهن، اشهدت بدرا واحدا ويوم حنين، اوشهدها اب لك فيخبرك عنها؟، قال: لا، قال: فان مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول اللّه(ص)، يوم بدر ويوم احد ويوم حنين، وان مراكز رايات هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الاحزاب، فهل ترى هذا العسكر يسومن فيه؟ واللّه لوددت ان جميع من فيه ممن اقبل مع معاويه يريد قتالنا، مفارقا للذى نحن عليه كانوا خلقا واحدا، فقطعته وذبحته، واللّه لدمائهم جميعا احل من دم عصفور، افترى دم عصفور حراما؟، قال: لا بل حلال، قال: فانهم حلال كذلك، اترانى بينت لك؟، قال: قد بينت لى، قال: فاختر اى ذلك احببت.

فانصرف الرجل، فدعاه عمار ثم قال: اما انهم سيضربونكم باسيافكم حتى يرتاب المبطلون منكم فيقولوا: لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا، واللّه ما هم من الحق ما يقذى عين ذباب، واللّه لو ضربونا باسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر، لعلمنا انا على حق وانهم على باطل) [26].

وعمار، اذ يقف هذا الموقف، انما يصغى الى صوت اللّه تعالى يدعوه: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين للّه..) «البقره/193».

3 -مفهوم الفتنه، والعجز عن الوقوف مع الحق

قال تعالى: (ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا فى الفتنه سقطوا) «التوبه/49».

جرت على السنه بعض الباحثين، قديما وحديثا، مقوله ان هذه الاحداث، كانت فتنه لا يرى المرء فيها وجه الخطا من

الصواب او الحق من الباطل، وكلمه (الفتنه)، هنا، بمعنى انعدام القوه على التمييز.

وهذه الحاله، اى انعدام القوه على التمييز، قد تكون نابعه من قوه الشخص نفسه وضموره ومعارفه، او من الظروف الملتبسه بالاحداث كان تكون احداثا ومعارك لا تعرف الهويه الحقيقيه لابطالهاولا تاريخهم الشخصى او تاريخهم العام،ولا يمكن معرفه تسلسل الوقائع التى قادت الى هذه اللحظه.

واعتقد ان هذا الكلام لا ينطبق بحال على هذه الكارثه الفاجعه، او على مجموعه الكوارث التى حلت بامه محمد(ص)، فلا يبقى الا ان نقول ان عدم وضوح الرويه انما هو نابع من الحاله الشخصيه والنفسيه لبعض الاشخاص الذين عجزت نفوسهم وهممهم عن ملاحقه تيار الحق الصامد بقياده امير المومنين على(ع)، فاختاروا موقفا يكون شعاره (لا تفتنى) وحقيقته كما قال سبحانه وتعالى: (الا فى الفتنه سقطوا).

لم تكن الكارثه الفاجعه التى لحقت بالامه الاسلاميه، فى هذه المرحله من بدايات تاريخها، هينهولا سهله فقد كانت كارثه انشقاق اولا ثم كارثه ضلال واضلال ثانيا، وقد مارسها ائمه الفتنه والضلال من بنى اميه، اضافه الى ان حادثه الانقسام لم تحدث فى فراغ،وانما شقت معها جسد الامه الوليد الذى لم يكن قد بلغ بعد مرحله النضج،ولا هى جرت فى هدوء وصمت، وانما صاحبها ضجيج وصخب ادى الى التشويش على امام الحق على(ع)، ما ادى الى حاله من الارتياب اصابت الجميع، وليس ادل على هذا من ذلك الرجل التائه الذىراى الفريقين يصلون ويقرون قرآنا واحدا، فاصابته حيره شديده فذهب يسال الامام(ع)، فاحاله على عمار،رضوان اللّه عليه، الذى اجابه اجابه العارف الخبير الذى لا يخدع.

ولكن من اين للامه بمثل عمار او مالك الاشتر او ابو الهيثمى التيهان، هولاء الخلص من اصحاب محمد(ص)، الذين صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه وعملوا بوصيته الخالده: (من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهموال من والاهوعاد من عاداه).

4 -التحكيم: خديعه الذين جعلوا القرآن عضين

وتلبس ابليس (الذين جعلوا القرآن عضين) قال تعالى: (كما انزلنا على المقتسمين× الذين جعلوا القرآن عضين) «الحجر/90-91».

الفتنه تبلغ مداها،والهزيمه على وشك ان تحل بجيش الرده الاموى، يتفتق ذهن الوزير الاول عن مكيده يكيد بها الامه ويشق صفها ويذهب ريحها، وبهذا يتحقق له من داخل الصف المسلم ما فشل فى تحقيقه، طوال قرابه عشرين عاما، من المواجهه المسلحه مع الرسول الاكرم(ص)، قبيل ادعائه الاسلام.

ولنرجع الى تاريخ الطوى.

(لماراى عمرو بن العاص ان امر اهل العراق قد اشتد وخاف الهلاك، قال لمعاويه: هل لك فى امر اعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعاولا يزيدهم الا فرقه؟، قال: نعم.

قال: نرفع المصاحف ثم نقول ما فيها حكم بيننا وبينكم، فان ابى بعضهم وجدت فيهم من يقول: بلى ينبغى ان نقبل، فتكون

فوقه تقع بينهم، وان قالوا: بلى نقبل ما فيها، رفعنا هذا القتال عنا وهذه الحرب الى اجل وحين.

فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا: هذا كتاب اللّه عز وجل بيننا وبينكم، من لثغور اهل الشام بعد اهل الشام؟ ومن لثغور اهل العراق بعد اهل العراق؟ فلما راى الناس المصاحف قد رفعت قالوا: نجيب الى كتاب اللّه عز وجل وننيب اليه) [27].

وهنا لا بد لنا من وقفه مع قضيه التحكيم، رغم كونها ليست قضيه اساسيه فى هذا البحث، وانما نعرض لها فى اطار بحث رويه الامويين للاسلام وحقيقه موقفهم من كتاب اللّه، عز وجل، وما ورد فيه من احكام ومن ثم طبيعه دولتهم التى قامت بعد هذا من خلال هذه الرويه.

ثم نعرض موقف ائمه الحق من آل محمد، عليهم السلام، من هذه الدوله من خلال ثوره الامام الشهيد الحسين(ع)،.

فها هو عمرو بن العاص يعلن الغرض الحقيقى لطلاب التحكيم، فيقول: ان عرض التحاكم لكتاب اللّه عز وجل امر يراد به تفريق الصف المسلم، او الكيان الشرعى للامه المتجمع خلف امام الامه على بن ابى طالب(ع)، وزياده توحد الفئه الباغيه او حزب الشيطان، فماذا بعد الحق الا الضلال؟ نرى كيف كان موقف ابى جهل او ابى سفيان، من ائمه الكفر والضلال، من وحده الصف المسلم ومن القياده الشرعيه للامه؟ هل كان اى من هؤلاء يحلم بان يحقق ما حققه معاويه وعمرو؟ ولكن هذه المره يحاربون الاسلام بالسلاح نفسه الذى انتصر به على معسكر الشرك فى الجوله الاولى، ولكن هذه المره بعد ان جعله ابن ابى سفيان وابن العاص (عضين)، اى مزقا وهزوا.

ثم نرى ونسمع، بعد ذلك، من يحاول ويزعم ويدعى ان الدوله الامويه كانت تمثل امتدادا للشرعيه التى جاء بها رسول اللّه(ص).

او يقول قائل: ان الحسين(ع) قتل بسيف جده رسول اللّه(ص)، هل كان الرسول على الباطل؟! وهل جاء الرسول بقرآن يتخذه معاوا ليجلس على اجساد المسلمين وينعم باموالهم؟! ام انه(ص) كان كما قال عنه ربنا عز وجل: (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رووف رحيم) «التوبه/128 » وقوله تعالى: (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه) «الجمعه/2».

ونعود الى تاريخ الطوى لنسمع رد الامام على(ع)، على هذا العرض المخادع، فلو كان القوم اصحاب ديانه حقا فلماذا لم يدخلوا فى طاعه امام الحق؟! ولماذا استباحوا قتال من لا يحل قتاله من النساء والاطفال ولو كانوا مشركين؟!، فاى مصداقيه لطلبهم التحاكم الى كتاب اللّه؟ فكان رده(ع): (عباد اللّه، امضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم، فان معاويه وعمرو بن العاص وابن ابى معيط وحبيب بن مسلمه وابن ابى سرح والضحاك بن قيس ليسوا باصحاب دين ولا قرآن، انا اعرف بهم منكم، قد صحبتهم اطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال، ويحكم انهم ما رفعوها ثم لا يرفعونها ولا يعلمون بما فيها.

وما رفعوها لكم الا خديعه ودهنا ومكيده، فقالوا له: ما يسعنا ان ندعى الى كتاب اللّه عز وجل فنابى ان نقبله، فقال لهم: فانى انما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذا الكتاب، فانهم قد عصوا اللّه عز وجل ونسوا عهده ونبذوا كتابه) [28].

وهكذا وقعت الكارثه والفتنه، حيث امتنعت الرويه الصائبه على اكثر المسلمين وصار الناس فى حيره، وصدق اللّه عز وجل: (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب اللّه بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) «البقره/17»، واى ظلمه اشد من العجز عن ادراك الطريق، صراط اللّه المستقيم ونهج الرسول وائمه الحق.

اسباب قبول التحكم

لا بد لنا من تامل هذه المرحله المفصليه فى تاريخ الامه، فنسال: لماذا قبل الامام على(ع)، التحكيم فى نهايه المطاف؟، ولماذا لم يصر على مواصله القتال حتى القضاء على راس الافعى الامويه؟ فاذا قيل: ان الناس خذلوه، قالوا: اليس هؤلاء هم الشيعه الذين خذلوا الحسين(ع) بعد ذلك؟! لا سبيل امامنا سوى مواصله قراءه النص التاريخى حتى تتضح الحقيقه لكل ذى عينين.

ينقل لنا ابن ابى الحديد، عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم، قال: (انه لما كان يوم الثلاثاء، عاشر شهر ربيع الاول، سنه سبع وثلاثين، زحف امير المومنين على(ع) بجيشه، وخرج رجل من اهل الشام فنادى بين الصفين: يا ابا الحسن ابرز الى، فخرج اليه على عليه السلام فقال: ان لك يا على لقدما فى الاسلام والهجره، فهل لك فى امر اعرضه عليك، يكون فيه حقن هذه الدماء؟، قال: وما هو؟، قال: ترجع الى عراقك فنخلى بينك وبين العراق، ونرجع نحن الى شامنا فتخلى بيننا وبين الشام، فقال على(ع): قد عرفت ما عرضت، ان هذه لنصيحه وشفقه، ولقد اهمنى هذا الامر واسهرنى، وضربت انفه وعينه فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل اللّه على محمد.

ان اللّه، تعالى ذكره، لم يرض من اوليائه ان يعصى فى الارض، وهم سكوت مذعنون، لا يامرون بمعروف، ولا ينهون عن منكر، فوجدت القتال اهون على من معالجه فى الاغلال فى جهنم، قال: فرجع الرجل وهو يسترجع)[29].

امام الامه يتلقى عرضا من مندوب بنى اميه بتقسيم الامه الى قسمين (عراق وشام) هكذا ببساطه شديده، فيكون يومها اسلام عراقى واسلام شامى، واليوم اسلام امريكى، فهل كان بامكانه القبول بهذا العرض المرادف للكفر؟.

التهب القتال، ودارت آله الحرب فى ما عرف بليله الهرير، وتشاور ابن آكله الاكباد وابن النابغه حول الورقه الاخيره للخروج من الهزيمه المروعه، فلم يجد الشيطان اجدى ولا انجح من الاستهزاء بكتاب اللّه وادعاء التحاكم اليه، كما صرح هو بذلك.

ولما اصبح الصبح، نظر عسكر العراق الى عسكر الشام ليجدوا المصاحف قد ربطت فى اطراف الرماح.

(قال ابو جعفر وابو الطفيل: استقبلوا عليا بمئه مصحف، ووضعوا فى كل مجنبه مائتى مصحف فكان جميعها خمسمئه مصحف)[30].

كان هذا هو الحال على المستوى السياسى، وسنقوا بعد هذا بعض ردود افعال من كانوا فى صف الامام على(ع)، لنعرف حقيقه هؤلاء (الشيعه المزعومين).

اما على المستوى العسكرى، فيروى نصر بن مزاحم: (وكان الاشتر، صبيحه ليله الهرير، قد اشرف على عسكر معاويه،

عندما جاءه رسول الامام على(ع)، ان ائتنى، فقال: ليس هذه بالساعه التى ينبغى لك ان تزيلنى عن موقفى، انى قد رجوت الفتح فلا تعجلنى، فرجع يزيد بن هانىء الى على(ع) فاخوه، فما هو الا ان انتهى الينا حتى ارتفع الهرج وعلت الاصوات من قبل الاشتر، وظهرت دلائل الفتح والنصر لاهل العراق، ودلائل الخذلان والادبار على اهل الشام، فقال القوم لعلى: واللّه ما نراك امرته الا بالقتال! قال: ارايتمونى سررت رسولى اليه؟ اليس انما كلمته على رووسكم علانيه وانتم تسمعون؟، قالوا: فابعث اليه ان ياتيك، والا فواللّه اعتزلناك! فقال: ويحك يا يزيد قل له: اقبل فان الفتنه قد وقعت، فاتاه فاخوه، فقال الاشتر: ارفع هذه المصاحف؟ قال: نعم، قال: واللّه الا ترى الى الفتح! الا ترى الى ما يلقون! الا ترى الى الذى يصنع اللّه لنا؟ اينبغى ان ندع هذا وننصرف عنه! قال له يزيد: اتحب انك ظفرت هاهنا وان امير المومنين بمكانه الذى هو فيه يسلم الى عدوه! قال: لا واللّه لا احب ذلك، قال: فافهم قد قالوا له، وحلفوا عليه، لترسلن الى الاشتر فلياتينك او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمان، او لنسلمنك الى عدوك.

فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم وقال: يا امير المومنين احمل الصف على الصف تصرع القوم، فتصايحوا: ان امير المومنين قد قبل الحكومه، ورضى بحكم القرآن، فقال الاشتر: ان كان امير المومنين(ع) قد قبل ورضى فقد رضيت، فاقبل الناس يقولون: قد رضى امير المومنين، قد قبل امير المومنين، وهو ساكت لا ينطق بكلمه، مطرق الى الارض.

ثم قام فسكت الناس كلهم، فقال: ان امرى لم يزل معكم على ما احب الى ان اخذت منكم الحرب، وقد واللّه اخذت منكم وتركت، واخذت من عدوكم ولم تترك، وانها فيكم انكى وانهك، الا انى كنت امس امير المومنين فاصبحت اليوم مامورا، وكنت ناهيا فاصبحت منهيا، وقد احببتم البقاء وليس لى ان احملكم على ما تكرهون، ثم قعد) [31].

هل بعد هذا يقال: ان امير المومنين(ع) كان راضيا؟ وهل كان بامكانه سلام اللّه عليه اجبارهم على النهوض لقتال الظالمين؟ ولو كان اجبار الناس على الاستجابه للامر الالهى من مهام الرسل والانبياء والائمه، فلماذا عاتب القرآن القاعدين عن الجهاد بقوله تعالى:(ياايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل اللّه اثاقلتم الى الارض) «التوبه/38» ولما فر من فر من المسلمين من اصحاب محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم(ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) «التوبه/25» ولما فروا يوم احد(ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) «آل عمران/155».

وان لم نكن فى صدد تحقيق تاريخ بعض رؤساء العشائر الذين كانوا مع الامام على، تفصيلا، فاننا نكتفى بان نورد ما قاله الدكتور طه حسين فى كتابه (على وبنوه): (واكبر الظن ان بعض الرؤساء، من اصحاب على، لم يكونوا يخلصون له نفوسهم ولا قلوبهم، ولم يكونوا ينصحون له، لانهم كانوا اصحاب دنيا لا اصحاب دين، وكانوا يندمون، فى دخائل انفسهم، على تلك الايام الهينه اللينه التى قضوها ايام عثمان ينعمون بالصلات والجوائز والاقطاع.

ويجب ان نذكر، ايضا، ان عليا لم ينهض الى الشام باهل الكوفه وبمن تابعه من اهل الحجاز وحدهم، وانما نهض كذلك بالوف من اهل البصره، كان منهم من وفى له يوم الجمل وكان منهم من اعتزل الناس فى ذلك اليوم ايضا، وكان منهم مع ذلك

كثير من الذين انهزموا بعد مقتل طلحه والزبير) .

لم يكن هولاء، اذا، من الشيعه ولا من العارفين بفضل آل بيت محمد عامه والامام على خاصه والا لما هدوا بقتله، او تسليمه الى ابن آكله الاكباد كما اسلفنا.

ولسنا نجد ما يصف هولاء ابلغ من كلمات الامام(ع) مخاطبا اياهم: (اما والذى نفسى بيده ليظهرن هولاء القوم عليكم، ليس لانهم اولى بالحق منكم، ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم، وابطائكم عن حقى، ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها، واصبحت اخاف ظلم رعيتى.

استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، واسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، اشهود كغياب وعبيد كارباب! اتلوا عليكم الحكم فتنفرون منها، واعظكم بالموعظه البالغه فتتفرقون عنها، واحثكم على جهاد اهل البغى فما آتى على آخر قولى حتى اراكم متفرقين ايادى سبا.

ترجعون الى مجالسكم، وتتخادعون عن مواعظكم.

اقومكم غدوه وترجعون الى عشيه، كظهر الحنيه عجز المقوم واعضل المقوم.

ايها القوم، الشاهده ابدانهم الغائبه عنهم عقولهم، المختلفه اهواؤهم المبلى بهم امراؤهم، صاحبكم يطيع اللّه وانتم تعصونه، وصاحب اهل الشام يعصى اللّه وهم يطيعونه! لوددت واللّه ان معاويه صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم، فاخذ منى عشره منكم واعطانى رجلا منهم) [33] .

وهكذا سارت امور هذه الامه المنكوبه، امر الباطل يعلو وامر الحق يهبط، اجتماع على الباطل والدنيا فى معسكر الشام وتفرق عن الحق فى المعسكر المقابل حتى بلغ الكتاب اجله، ففاض الكيل وطف الصاع، حتى قتل الامام(ع)، على يد اشقاها ابن ملجم المرادى.

وهكذا غاب عن الحضور ولا نقول عن الوجود شمس هذه الامه بعد رسولها.. الامام على(ع)، اول من اسلم واول من صلى خلف رسول اللّه، صلى اللّه عليه وآله وسلم، وباب مدينه علم رسول اللّه، وهكذا صار المشروع الاموى، قاب قوسين او ادنى من التحقق.

هدنه فى صراع يمتد قرونا

بويع للامام الحسن(ع)، بالخلافه، بعد استشهاد امير المومنين على(ع)، عام (40هـ/661م).

وقد زاغت الابصار، وبلغت القلوب الحناجر، ولم يعد للقوم صبر ولا رغبه فى قتال القاسطين.

احب القوم الحياه ورغبوا فيها، يستوى لديهم ان يكون قائدهم عليا او معاويه، بل لعل معاويه اصلح لدنيا بعض الذين لم يعد لهم الا الحياه الدنيا.

امر القائد الجديد جيشه واتباعه بان يستعدوا للقتال فخطبهم قائلا: (اما بعد، فان اللّه كتب الجهاد على خلقه، وسماه كرها، ثم قال لاهل الجهاد من المومنين: اصبروا ان اللّه مع الصابرين.

فلستم، ايها الناس نائلين ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون.

اخرجوا رحمكم اللّه الى معسكركم بالنخيله حتى ننظر وتنظروا ونرى وترون.

قال: وانه فى كلامه ليتخوف خذلان الناس له، قال: فسكتوا فما تكلم منهم احد،ولا اجابه بحرف.

فلمارأى ذلك عدى بن حاتم، قام فقال: انا ابن حاتم! سبحان اللّه! ما اقبح هذا المقام الا تجيبون امامكم وابن بنت نبيكم! اين خطباء مضر الذين السنتهم كالمخاريق فى الدعه؟! فاذا جد الجد فرواغون كالثعالب، اما تخافون مقت اللّه ولا عيبها وعارها؟!) [34].

يتضح، من طبيعه خطاب الامام الحسن(ع) للقوم، واستخدامه لهذه العبارات: (ان اللّه فرض القتال وسماه كرها) و(لستم نائلون ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون) ثم حاله الصمت التى انتابت الناس، ان الهزيمه النفسيه قد اصابتهم ولم تعد بهم رغبه فى جهاد ولا بذل ولا تضحيه، فقد حبوا الدنيا وحلاوتها وباتوا يريدونها، وهم لن يجدوا ما يطمعون فيه وخاصه روسائهم فى ظل العدل، وانما اشرابت نفوسهم الى بنى اميه قاده المرحله القادمه، ومنظرو الاسلام الاموى الذى كان المقدمه الطبيعيه لكل الانحرافات واصناف الشذوذ التى عانت منها الامه المسلمه وصولا للاسلام الامريكى.

نعود الى النص التاريخى فنقرأ: (قال عدى بن حاتم ما قال، ثم اعتل توجهه الى معسكر القتال.

وقام قيس بن سعد بن عباده ومعقل بن قيس الرياحى فقالوا مثل ما قال عدى بن حاتم وتحركوا الى معسكرهم.

ومضى الناس خلفهم متثاقلين.

وعبا الامام الحسن(ع)، جيشه ثم خطبهم (فقال: الحمد للّه كلما حمده حامد، واشهد الا اله الا اللّه كلما شهد له شاهد، واشهد ان محمدا رسول اللّه، ارسله بالحق، وائتمنه على الوحى، صلى اللّه عليه وآله.

اما بعد، فواللّه انى لارجو ان اكون بحمد اللّه ومنه، وانا انصح خلقه لخلقه، وما اصبحت محتملا على مسلم ضغينه، ولا مريدا له بسوء ولا غائله.

الا وان ما تكرهون فى الجماعه خير لكم مما تحبون فى الفرقه، الا وانى ناظر لكم خيرا من نظركم لانفسكم، فلا تخالفوا امرى ولا تردوا على رايى.

غفر اللّه لى ولكم، وارشدنى واياكم لما فيه محبته ورضاه، ان شاء اللّه، ثم نزل.

قال: فنظر الناس بعضهم الى بعض، وقالوا: ما نرونه يريد بما قال، قالوا: نظنه يريد ان يصالح معاويه، ويكل الامر اليه، كفر واللّه الرجل! ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته، ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبداللّه بن جعال الازدى فنزع مطرفه عن عاتقه، فبقى جالسا متقلدا سيفا بغير رداء، فدعا بفرسه فركبه.... فلما مر فى مظلم ساباط، تسنقام اليه رجل من بنى اسد، فاخذ بلجام فرسه، وقال: اللّه اكبر، يا حسن، اشرك ابوك، ثم اشركت انت.

وطعنه بالمعول، فوقعت فى فخذه، فشقه حتى بلغت ربيته،... وحمل الحسن(ع)، على سرير الى المدائن...) [35].

هكذا كانت الصوره، وهى لا تحتاج الى مزيد من الايضاح والتعليق، معاول الفتنه والهدم تضرب جسد الامه من كل

جانب.

الامراض الفكريه والاخلاقيه تنهش فيها وقد اجتمع الدعاه الى دوله القرده والخنازير على كلمه سواء، هى هدم دوله ائمه الحق من آل محمد بكل ما لديهم من وسائل الاقناع والتشويه والتمويه والاغواء والاغتيال والفساد.

والان لا مفر من هدنه، والصواع سيمتد قرونا وقرونا ولم يات بعد اوان حسم الصواع، والمهمه العاجله امام ائمه الحق من آل محمد فى هذه اللحظه هى امامه الخط الالهى الربانى داخل جسد الامه والحفاظ على من يمثلون هذه الرويه لينقلوها الى من بعدهم، لا اهلاكهم فى جوله صواع معلومه النتائج سلفا.

والاهم من هذا ان ائمه اهل البيت(ع)،لا ينطلقون فى قراراتهم من رويه آنيه وانما من رويه كونيه تحدد مهامهم بدءا من بعثه محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم الى ظهور المهدى المنتظر جعلنا اللّه من انصاره وجنده.

هولاء، اى الرسول والائمه(ع)، لم تحملهم الامه المسووليه وانما حملوها بامر من اللّه عز وجل، فكان امداد السماء لهم بالتسديد والتاييد والتغويه والتسليه امرا ضروريا.

من هنا كانت رويه رسول اللّه، صلى اللّه عليه وآله وسلم، لاولئك القاده الذين كانوا ينزون على منوه ونزول قوله تعالى:(وما جعلنا الرويا التى اريناك الا فتنه للناس والشجره الملعونه فى القرآن) «الاسراء/60 »، ثم تغويته من قبل جوائيل(ع) بمقتل الحسين فى كربلاء، ولم يكن شيئا من هذه السياقات محجوبا لا عن الامام على(ع) الذى ما فتيء يتعجل اشقاها ان ياتى ليضربه على راسه فيستريح من هذه الامه التعسه،ولا كانت غائبه عن الامام الحسن(ع)، حين عقد صلحا مع امام البغاه هادنه [36].

ولكن هذا لا يغنى عن ايراد شروط الصلح والمهادنه فهى كما اوردها الشيخ الصدوق فى كتاب (علل الشرائع) قال: (بايع الحسن بن على، صلوات اللّه عليه، معاويه على الا يسميه امير المومنين،ولا يقيم عنده شهاده،وعلى الا يتعقب على شيعه على شيئا،وعلى ان يفرق فى اولاد من قتل مع ابيه يوم الجمل واولاد من قتل مع ابيه بصفين الف الف درهم،وعلى ان يجعل ذلك من خراج دار ابجرد.

لم يكن ذلك الصلح شيئا سرا لخواص اصحاب الامام على الذى امضهم هذا فدخل احدهم على الامام الحسن(ع) قائلا: السلام عليك يا مذل المومنين، فقال الحسن: اجلس يرحمك اللّه، ان رسول اللّه، صلى اللّه عليه وآله وسلم،رفع له ملك بنى اميه فنظر اليهم يعلون منوه واحدا واحدا فشق ذلك عليه فانزل اللّه فى ذلك قرآنا قال له:(وما جعلنا الرويا التى اريناك الا فتنه للناس والشجره الملعونه فى القرآن) (وسمعت ابى عليا رحمه اللّه، يقول: سيلى امر هذه الامه رجل واسع البلعوم، كبير البطن، فسالته: من هو؟ فقال: معاويه وقال لى: ان القرآن قد نطق بملك بنى اميه ومدتهم، قال تعالى:(ليله القدر خير من الف شهر) القدر/3» قال ابى: هذا ملك بنى اميه) [37].

الفصل الثانى

تحقق الرويا وقيام ملك (ارباب السوء)

1 –مسووليه من ارادها امويه وكوفها اسلاميه

قام ملك (بنى فلان) الذين راى النبى(ص) انهم ينزون على منوه نزو القرده.

ولا نعفى احدا من المسووليه، لا الذين اضعفوا سلطان آل محمد على قلوب الناس وجعلوا منهم مستشارين عند الضروره،

ولا الذين جعلوا الامام عليا سادسا فى ما اسموه بالشورى، وقد قال(ع) فى ذلك: (متى اعترض الريب فى مع الاول منهم، حتى صرت اقرن الى هذه النظائر)،ولا الذينمهدوا لمعاويه سلطانه فى الشام، ولمارأوا ما هو فيه من الابهه والسلطان قالوا: (لا نامرك ولا ننهاك)، كان ابن آكله الاكباد استثناء،ولا الذين حرصوا على سلب اهل البيت اموالهم التى اعطيت لهم من قبل السماء، فاخذوا فدكا من الزهراء وحرموا آل محمد حقهم فى الخمس،ولا الذين حرصوا على اعطاء بنى اميه ما يتقوون به لاقامه دولتهم، فاعطوا مروان بن الحكم وابن ابى سرح خمس غنائم افريقيا،ولا الذين اشعلوا نار الفتنه فى موقعه الجمل،... الخ الخ، كلهم مسوولون وشركاء فى هذه الكارثه(وقفوهم انهم مسولون× ما لكم لا تناصرون× بل هم اليوم مستسلمون) «الصافات/24-26 »، كلهم رايوها امويه وكرهوها اسلاميه خالصه للّه.

2 -خطبه الافتتاح وشريعه ملوك السوء

ولنسمع خطبه الافتتاح من ابن آكله الاكباد: (ما قاتلتكم لتصلوا،ولا لتصوموا،ولا لتحجوا،ولا لتزكوا، انكم لتفعلون ذلك، وانما قاتلتكم لاتامر عليكم، وقد اعطانى اللّه ذلك وانتم كارهون.

كل شيء اعطيته الحسن بن على تحت قدمى هاتين، لا افبه) [38].

ولا باس بان نورد نماذج من تطبيق الشريعه الاسلاميه، على الطريقه الامويه،وهو ما يتمناه بعض المخدوعين فى هذا الزمان:

اولا: النهج الاموى يبيح شرب الخمور

روى احمد بن حنبل فى مسنده عن عبداللّه بن بريده قال: (دخلت انا وابى على معاويه فاجلسنا على الفرش، ثم اتينا بالطعام، فاكلنا.

ثم اتينا بالشراب، فشرب معاويه، ثم ناول ابى، ثم قال: ما شربته منذ حرمه رسولاللّه) [39].

ثانيا: النهج الاموى يبيح الربا

اخرج مالك والنسائى وغيرهما، من طريق عطاء بن يسار ان معاويه باع سقايه من ذهب، او ورق، باكثر من وزنها فقال له ابو الدرداء رضى اللّه عنه: سمعت رسول اللّه، صلى اللّه عليه وآله وسلم، ينهى عن مثل هذا الا مثلا بمثل، فقال له معاويه: ما ارى بمثل هذاباسا [40].

ثالثا: استلحاق زياد

(وصى رسول اللّه، صلى اللّه عليه وآله وسلم، ان الولد للفراش وللعاهر الحجر). متفق عليه.

(وقال صلى اللّه عليه وآله وسلم من ادعى الى غير ابيه،وهو يعلم انه غير ابيه، فالجنه عليه حرام).

رواه البخارى ومسلم وابو داود.

اما ابن آكله الاكباد فجاء بزياد، وكان يدعى زياد ابن ابيه، وتارة زياد ابن امه، وتارة زياد بن سميه، واقام الشهاده ان اباه

ابا سفيان قد وضعه فی رحم سميه، وكانت بغيا، وسماه زياد بن ابی سفيان ليستخدمه فی قمع المسلمين الشيعه وقتلهم.

رابعا: قتل الاحوار من اصحاب محمد، صلى اللّه عليه وآله وسلم.

قال تعالى:(من اجل ذلك كتبنا على بنی اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فی الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا) «المائده/32».

روى الطوسی فی تاريخه: (استعمل معاويه المغيره بن شعبه على الكوفه واوصاه: لا تتحم عن شتم علی وذمه والتوحم على عثمان والاستغفار له، والعيب على اصحاب علی والاقصاء لهم، وترك الاستماع منهم، وباطراء شيعه عثمان رضوان اللّه عليه والادناء لهم والاستماع منهم.

واقام المغيره على الكوفه عاملا لمعاويه سبع سنين واشهرا، وهو من احسن شیء سيره، واشده حبا للعافيه غير انه لا يدع ذم علی والوقوع فيه والعيب لقتله عثمان واللعن لهم، والدعاء لعثمان بالرحمه والاستغفار له والتزكيه لاصحابه، فكان حجر بن عدی اذا سمع ذلك قال: بل اياكم فذمم اللّه ولعن.

ثم قام فقال: ان اللّه عز وجل يقول:(كونوا قوامين بالقسط شهداء للّه) «النساء/135 » وانا اشهد ان من تذمون وتعيبون لاحق بالفضل وان من تزكون وتطرون اولبالذم) [41].

واستمرت هذه الحال حتى ولی زياد الكوفه فقال مثلما كان يقول المغيره، ورد عليه حجر رضوان اللّه عليه بمثل ما كان يرد على المغيره، فارسل زياد الى امير معاويه فامر باعتقاله (وفقا لقانون طوارئ بنی اميه) وارسل الى ابن آكله الاكباد مشدودا فی الحديد فامر بقتله، فقال حجر للذين يلون امره: دعونی حتى اصلی ركعتين، فقالوا: صل، فصلی ركعتين خفف فيهما ثم قال: لولا ان تظنوا بی غير الذی انا عليه، لاحببت ان تكونا اطول مما كانتا، ثم قال لمن حضره من اهله: لا تطلقوا عنی حديدا ولا تغسلوا عنی دما فانی الاقی معاويه غدا على الجاده، ثم قدم فضربت عنقه.

لم يكن حجر بن عدی النموذج الوحيد الدال على ظلم هذه الدوله الجائره التی زعم جاهلو امرها، وحدهم، انها كانت تحكم او تحكم بشريعه الاسلام.

لقد كان بنو اميه يدابون ليل نهار لاطفاء نور اللّه، وفی الوقت نفسه كان خط الائمه(ع) قد تحول الى مشروع تاسيس لاقامه دوله المهدی المنتظر وان تاخر ذلك قرونا وقرونا.

اما بنو اميه فيجهدون لاحداث اكبر قدر من الدمار بالامه الاسلاميه ورجالاتها وبقيمها.

وفی الوقت نفسه كان خط آل بيت محمد حريصا على ابقاء قيم الاسلام الرسالی الاصيل حيه ومتوهجه، والتاكيد على ان مرحله التمهيد وتاسيس دوله الامام المهدی ليست مرحله هدنه سلبيه، وليست ايذانا للابقاء على حياه مجموعه من البشر وانما ابقاء للقيم وامدادها بكل ما يبقيها متالقه وحيه حتى زمن الظهور.

3 -مواجهه التزييف، واحياء قيم الاسلام

لم تتوقف المواجهه بين ائمه اهل البيت(ع)، وبين بنى اميه خلال هذه المرحله.

وان ابتعدت عن المعارك العسكريه الكبرى، فقد سال الكثير من الدماء، فى هذه المرحله، ومنها دماء حجر بن عدى واصحابه وعمرو بن الحمق الخزاعى وغيرهم، من خواص اصحاب الامام على(ع).

وفى مواضع اخرى كان الائمه(ع)، يتصدون لعمليات التزييف التى تمارسها الدعايه الامويه ويدعون الناس الى الحق وتغيير الباطل وعدم السكوت عليه.

ولناخذ بعض الامثله على ذلك من تاريخ الامام الحسن(ع)، قبيل استشهاده، ثم من تاريخ الامام الحسين(ع).

يروى ابو الفرج: (قال: خطب معاويه بالكوفه حين دخلها والحسن والحسين(ع) جالسان تحت المنبر، فذكر عليا(ع) فنال منه، ثم نال من الحسن، فقام الحسين ليرد عليه، فاخذه الحسن بيده فاجلسه، ثم قام فقال: ايها الذاكر عليا، انا الحسن، وابى على، وانت معاويه وابوك صخر، وامى فاطمه وامك هند، وجدى رسول اللّه وجدك عتبه بن ربيعه، وجدتى خديجه وجدتك قتيله، فلعن اللّه اخملنا ذكرا، والامنا حسبا وشرنا قديما وحديثا، واقدمنا كفرا ونفاقا! فقال طوائف من اهل المسجد:آمين) [42].

روى ابو الحسن المدائنى قال: (سال معاويه الحسن بن على، بعد الصلح، ان يخطب الناس، فامتنع فناشده ان يفعل، فوضع له كرسى، فجلس عليه، ثم قال: الحمد للّه الذى توحد فى ملكه، وتفرد فى ربوبيته، يوتى الملك من يشاء، وينزعه عمن يشاء، والحمد للّه الذى اكرم بنا مومنكم، واخرج من الشرك اولكم، وحقن دماء آخركم، فبلاونا عندكم قديما وحديثا احسن البلاء، ان شكرتم او كفرتم.

ايها الناس ان رب على كان اعلم بعلى حين قبضه اليه، وقد اختصه بفضل لم تعتاوا مثله، ولم تجدوا سابقته، فهيهات هيهات! طالما قلبتم له الامور حتى اعلاه اللّه عليكم، وهو صاحبكم، وعدوكم فى بدر واخواتها، جرعكم رنقا، وسقاكم علقا، واذل رقابكم، واشرقكم بريقكم، فلستم بملومين على بغضه، وايم اللّه لا ترى امه محمد خفضا ما كان سادتهم وقادتهم فى بنى اميه، ولقد وجه اللّه اليكم فتنه لن تصدروا عنها حتى تهلكوا، لطاعتكم طواغيتكم، وانضوائكم الى شياطينكم، فعند اللّه احتسب ما مضى وما ينتظر من سوء دعتكم، وحيفحكمكم) [43].

يقولابو الفرج: (لما اراد معاويه البيعه لابنه يزيد فلم يكن عليه شىء اثقل من امر الحسن بن على وسعد بن ابى وقاص فدس اليهما سما فماتا).

استشهد الامام الحسن(ع) فى ربيع الاول عام تسعه واربعين، وحمل الامام الحسين(ع) عبء مواجهه الامويين طوال هذه المرحله حتى استشهاده(ع) فى واقعه كربلاء.

وكما اسلفنا كانت هذه المرحله مرحله مواجهه (غير مسلحه)، وهى كلمه غير دقيقه والا فبماذا نصف قتل حجر بن عدى وعمرو بن الحمق الخزاعى واصحابهما ومئات غيرهم ممن لم تشتهر اسماوهم على يد شرطه معاويه وزياد وابن زياد وسمره بن جندب وغيرهم، واذا قلنا غير مسلحه فاننا نعنى عدم حدوث معارك كبرى فقط.

كانت هذه المرحله التى امتدت، من عام تسع واربعين حتى هلاك الطاغيه، مرحله تسابق.

ان الطاغيه يحاول تكويس نهج الدوله الامويه وتحويله الى قدر ابدى (وهو ما نجح فى بعضه)، والامام الحسين يحاول احياء موات هذه الامه، وردهم الى الدين الصحيح، دين محمد وعلى.

4 –محاوله تحويل (النهج الاموى) الى قدر ابدى

نفذ معاويه سياسه واضحه المعالم، من ابرز معالمها:

ا – لعن آل البيت(ع)، وخاصه امام الائمه على بن ابى طالب(ع) على منابر الامه، صباح مساء.

ب– العمل على رفع مكانه مناوئى اهل البيت ومنافسيهم باختلاق الروايات المنسوبه الى رسول اللّه، صلى اللّه عليه وآله وسلم.

ج – القضاء على خطوط الدفاع بقتل رجال الشيعه واغتيالهم، مثل حجر وعمرو بن الحمق، كما اسلفنا بل وحتى قتل اى معارض آخر له وزن وان لم يكن من شيعه اهل البيت، ومثال ذلك سعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

د – استعمال سياسه الرشوه وافساد الذمم لاستماله من تبقى.

وهذه السياسات نفسها هى التى بدا بها تمدده السوطانى فى جسد الامه.

5 –امتداد الملك يزيد ولى عهد

اراد ابن آكله الاكباد ان يمهد الامر ليزيد ابنه ليمتد الملك فى عقبه حتى قيام الساعه.

ومن يتتبع اخبار الرواه، فى هذا الصدد، يجد تباينا، فمن قائل يقول: ان هذا الامر كان بمباداه من المغيره بن شعبه ليمد له معاويه فى ولايته على الكوفه، ومن قائل يقول: ان هذا كان بامر من معاويه، واتفاق مع الضحاك بن قيس.

وما اعتقده ان هذه امور واحده.. كل المنافقين يعلمون رغبه سيدهم والكل يتبارى فى اختيار الاسلوب الملائم للتنفيذ، ولا باس بايراد بعض النماذج التى توضح طبيعه الملك الاموى وسياسته:

(اوفد المغيره بن شعبه عشره من شيعه بنى اميه الى معاويه، ليطالبوا ببيعه يزيد، وعليهم موسى بن المغيره، فقال معاويه: لا تعجلوا باظهار هذا، وكونوا على رايكم، ثم قال لموسى: بكم اشترى ابوك هولاء من دينهم، قال: بثلاثين الفا، قال: لقد هان عليهم دينهم).

لما اجتمعت عند معاويه وفود الامصار بدمشق، باحضار منه، دعا الضحاك بن قيس، فقال له: اذا جلست على المنبر، وفرغت من بعض موعظتى وكلامى، فاستاذنى للقيام، فاذا اذنت لك، فاحمد اللّه تعالى، واذكر يزيد، وقل فيه الذى يحق له عليك، من حسن الثناء عليه، ثم ادعنى الى توليته من بعدى، فانى قدرايت واجمعت على توليته، فاسال اللّه فى ذلك، وفى غيره الخيره وحسن القضاء.

ثم دعا عده رجال فامرهم ان يقوموا اذا فرغ الضحاك، وان يصدقوا قوله، ويدعو الى يزيد.

ثم خطب معاويهفتكلم القوم بعده على ما يروقه من الدعوه الى يزيد فقال معاويه: اين الاحنف؟ فاجابه، قال: الا تتكلم؟ فقام الاحنف، فحمد اللّه واثنى عليه وقال بعد مقدمه: ان اهل الحجاز واهل العراق لا يرضون بهذا،ولا يبايعون ليزيد ما كان الحسن حيا.

فغضب الضحاك ورد غاضبا: ما للحسن ونوى الحسن فى سلطان اللّه الذى استخلف به معاويه فى ارضه؟ هيهاتولا تورث الخلافه عن كلالهولا يحجب غير الذكر العصبه، فوطنوا انفسكم يا اهل العراق على المناصحه لامامكم، وكاتب نبيكم وصهوه، يسلم لكم العاجل، وتربحوا من الاجل.

ثم قام الاحنف بن قيس فحمد اللّه واثنى عليه فقال: قد علمت انك لم تفتح العراق عنوه، ولم تظهر عليها قصعا، ولكنك اعطيت الحسن بن على من عهود اللّه ما قد علمت، ليكون له الامربعدك [44].

اما عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكان من خواص اصحاب معاويه فقد لقى حتفه مسموما حيث حدثته نفسه بالسلطه والامارة بدلا من يزيد.

جاء فى تاريخ الطبرى: (ان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شانه بالشام، او مال اليه اهلها لما كان عندهم من آثار ابيه خالد بن الوليد ولغنائه عن المسلمين فى ارض الروم وباسه حتى خافه معاويه، وخشى على نفسه منه لميل الناس اليه فامر ابن آثال ان يحتال فى قتله وضمن له ان هو فعل ذلك ان يضع عنه خراجه ما عاش وان يوليه جبايه خراج حمص.

فلما قدم عبد الرحمن بن خالد لحمص منصرفا من بلاد الروم دس اليه ابن آثال شربه مسمومه مع بعض مماليكه فشربها، فمات بحمص) [45].

ويحكى لنا التاريخ صوره اخرى من مشاورات معاويه فى خلافه يزيد، ومن بينها كلمات ذلك الاحمق الذى قام فقال: (هذا امير المومنين واشار الى معاويه فان هلك فهذا واشار الى يزيد ومن ابى فهذا واشار الى سيفه قال معاويه: اجلس فانت سيد الخطباء) [46].

لم يكن عبد الرحمن بن خالد وحده هو الذى طمع فى الخلافه بعد معاويه، فهناك سعيد بن عثمان بن عفان الذى وجد له انصارا من اهل المدينه يقولون: واللّه لا ينالها يزيد حتى يعض هامه الحديد، ان الامير بعده سعيد، ولكن كان امره هينا، حيث خرج من حلبه المنافسه راضيا ولايهخراسان [47].

من الواضح ان الصراع السياسى كان دائرا على اشده حول قضيه خلافه معاويه، وقد هددت هذه القضيه الصف الاموى بالتفكك والانهيار، وان الخلافه اليزيديه لم تكن امرا مستقرا حتى فى داخل البيت الاموى نفسه، حتى ان معاويه اضطر لتاجيل اعلان هذا الامر الى ما بعد هلاك زياد، وان مروان بن الحكم، والى معاويه على المدينه، عارض هذا الامر بشده ما اضطر معاويه الى اعفائه من منصبه، ويمكننا ان نرجع هذه المعارضه الداخليه لعده اسباب منها:

ا- ان انتقال السلطه الى يزيد، من طريق ولايه العهد، كان اقتباسا من النظام السياسى البيزنطى الذى لم يعرفه العرب فى سابق تاريخهم، ولعل قرب موقع معاويه من دوله الروم كان مصدر معرفته بهذا النظام الملكى الامبراطورى الذى صار هو

النظام السياسى فى الامه الاسلاميه فى ما بعد.

ب – ان هذا الاسلوب كان اهدرا لنظام الشورى الذى توهم المسلمون انه القانون الاساسى للمسلمين.

والواقع ان الشورى لم تكن قد مورست بصوره جيده فى الحقب السابقه مما يسمح باستقرار معالمها واساليب ممارستها.

فان ياتى معاويه لينقل المدراه الى ديكتاتوريه صريحه كان هذا امرا ثقيلا على كثيرين، وخاصه على اولئك الذين توهموا انهم اهل الحل والعقد، ولم يكن معاويه ليبقى على نفوذهم ولا على وجودهم نفسه، اذا تعارض ذلك مع رغباته السلطويه الجامحه.

ج – صفات يزيد الشخصيه وافتقاده الحد الادنى من المقومات جعلت زيادا، وهو من هو فى بغيه وعدوانه ونسبه، كارها لبيعته وامارته قائلا: (ويزيد صاحب رسله وتهاون مع ما قد اولع به من الصيد) [48] وكتب الى معاويه يامره بالتوده والا يعجل).

لم تستعص الاغلبيه على معاويه ولا على اساليبه، فهناك المتطوعون السابقون الى مرضاه الطواغيت، مثل الضحاك بن قيس والمغيره بن شعبه وسمره بن جندب، ولا باس هنا بان نورد بعضا من منجزات سمره، هذا (الصحابى) الذى استخلفه زياد على الكوفه ثم عاد اليه فوجده قد قتل ثمانيه آلاف من الناس فقال له: (هل تخاف ان تكون قد قتلت احدا بريئا؟، قال: لو قتلت اليهم مثلهم ما خشيت.

او كما قال، وعن ابى سوار العدوى قال: قتل سمره من قومى فى غداه سبعه واربعين رجلا كلهم قد جمع القرآن) [49].

(ثم عزله معاويه فقال

سمره: لعن اللّه معاويه واللّه لو اطعت اللّه كما اطعت معاويه ما عذبنابدا) [50].

لقد اجاد معاويه سياسه (فرق تسد)، فلما احس ان رجالات المدينه يمتنعون من بيعه يزيد، راسلهم اولا ثم ذهب اليهم بنفسه، فى عام خمسين للهجره، مستخدما سياسه المخادعه عازفا على اوتار النفوس ومكامن الاهواء، عالما ان الامه التى اسلمت عليا والحسن لن تجتمع كلمتها خلف الحسين(ع)، ومن ثم فان المطلوب هو كسب الوقت وتفتيت المعارضه وضرب الناس بعضهم ببعض حتى يصل الملك الى يزيد غنيمه باردة.

الفصل الثالث

الثوره الحسينيه: النهوض بمهمه حفظ الدين

كانت للحسين بن على(ع)، وهو الامام المنصوب من السماء، خطته، وهى خطه تهدف الى انتصار الحق وابقائه حيا متوهجا.

كان الحسين(ع)، عالما بان شجره الحق لكى تنبت اغصانا تبقى مدى القرون ولكى تضرب جذورها فى عمق الارض، فتقضى على جذور الشجره الخبيثه، لا بد لها من ان تروى بدماء الحسين وعترته الطاهره كى يعلم الجميع الى قيام الساعه ان

ائمه اهل البيت(ع) هم قاده السيف والعلم والزهد، وان دماءهم رخيصه فى مرضاه اللّه والامام الحسين هو القائل: (اذا كان دين جدى لا يستقيم الا بقتلى فيا سيوف خذينى).

لم يكن بنو اميه يفهمون هذا،ولا يملكون القوه حتى على الاقتراب من فهمه، الحياه عندهم متعه وخداع وقتل وسفك دماء، وصولا الى اهداف حيوانيه يتم تغليفها، بعد هذا، بشعارات دينيه،ولا مانع لديهم ان يصعد الى المنبر من يحدث الناس عن الدين والزهد ويفاخر بصحبته لرسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، طالما انه ينهى الخطبه بلعن امام الهدى على بن ابى طالب، فاى دين هذا!؟.

وقد اسلفنا فى قصه حجر بن عدى واسباب مقتله، وقد امتلات كتب الروايات بهذه القصه الفاجره: (مالك الا تسب ابا تراب؟) ولما ابطل السب يوما قال قائلهم: (لا صلاه الا بلعن ابى تراب).

لم يكن هناك نفوذ غربى ولا شرقى آنئذ،ولا كانت القواه الامريكيه قد اكتشفت يومها حتى تبرر لنا هذه الحاله المزريه بالقول بان معاويه كان عميلا امريكيا او ان هذا مخطط صهيونى.

انهم يقولون عنه انه كاتب الوحى وخال المومنين وموسس الدوله الاسلاميه، يقولون اى شىء الا الحقيقه التى قلنا طرفا منها هنا، وسنقولها يوما ما ان شاء اللّه بمزيد من التفصيل.

1 -نهج الثوره الحسينيهوالقول الفصل

الان، وفى هذه اللحظات، وعلى وجه التحديد، ومنذ استشهاد الامام الحسن، ومحاوله اخذ البيعه ليزيد، بدات الثوره الحسينيه واستمرت حتى كان عرس الدم فى كربلاء عام واحد وستين.

ايضا لا بد ان نوكد على حقيقه ان ائمه اهل البيت(ع) لم تكن ميزتهم الوحيده، انهم اقدر من غيرهم على فهم حقائق الاسلام والنطق بها، وانما كانوا هم الاقدر من غيرهم على تجسيد هذه المفاهيم وتحويلها الى واقع والى تطبيق ونموذج، فى وقت كثر فيه المتكلمون وقل فيه الفاعلون.

ولنتامل هذه الروايه التى اوردها اصحاب الصحاح ونقلها عن النسائى فى كتابه (خصائص الامام على): (ان منكم من يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت انا على تنزيله، قالوا: من يا رسول اللّه؟ قال: هذا، واشار الى على(ع)).

نعم لقد نزل القرآن على رسول اللّه(ص)، وبلغه للامه كاملا غير منقوص، مشفوعا بسنته(ص)، وبقى باب التطبيق مفتوحا بتطور الحوادث والايام من خلال اقامه المجتمع المسلم ومعايشته لكثير من المستجدات.

فقط ائمه اهل البيت كانوا وحدهم قادرين على الفعل الصحيح فى كل موقف لا فى موقف دون موقف، كما قال عنهم رسولنا الاكرم ورواه اصحاب الصحاح:(انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به بعدى لن تضلوا ابدا، كتاب اللّه وعترتى اهل بيتى).

انهم حمله النص الصحيح والتطبيق الصحيح وما احوجنا اليهم، والى نهجهم، سلام اللّه عليهم.

وما احوج الامه، وسط هذا الظلام الاموى وهذه الفتنه العمياء الى موقف حسينى يبدد الظلمات، موقف حسينى لا يتحدث

عن الحق وانما يفعله،ولا يفعله فعلا يراه بعض الناس ويغفل عنه بعضهم الاخر،وانما يفعله فعلا يبقى مسطورا ومحفورا فى عمق الارض وفى عمق الوجدان البشرى.

ما احوج الامه الاسلاميه والبشريه كلها الى هذا النور المتوهج لتبقى شمس الحسين تهدى الحائرين وتدل السائلين على الحدود الفاصله بين الحق والباطل، بين مرضاه اللّه وسخطه.

هكذا كانت ثوره الحسين.

لم تكن حاله انفعاليه نشات عن حاله الحصار التى تعرض لها ابو عبداللّه الحسين ولا كانت حركه الى المجهول املتها اجواء رسائل البيعه المشكوك فى صدقها، منذ البدء كانت فعلا مدروسا ومخططا منذ لحظه ولادته وبدات خطوات تنفيذها فى اللحظه التى تخيل فيها ابن آكله الاكباد انه لا اسلام حقيقيا بعد اليوم، وليبق الدين لعق على السنه بعض القاده يصعدون به على اعناق الناس يطلبون الدنيا بادعاء النسك والزهاده على ان يدعوا ما لقيصر لقيصر، وما تبقى ان تبقى شيء فهو للّه.

لم يبدا الفصل الاخير بعد، الفصل الاخير سيفتتحه الامام محمد بن الحسن المهدى(ع)، حيث سيسمع الجميع القول الفصل:(ان فى ذلك لايه لمن خاف عذاب الاخره ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) «هود/103 »،(والسماء ذات الرجع× والارض ذات الصدع× انه لقول فصل× وما هو بالهزل× انهم يكيدون كيدا× واكيد كيدا× فمهل الكافرين امهلهم رويدا) «الطارق/11-17».

2 -التمهيد للثوره

بيان فضائل آل البيت،ومساوىء الحزب الفئه الحاكمهخرجت جماعه من الشيعه الى الامام الحسن(ع)، بعد صلحه مع ابن آكله الاكباد، وطلبوا منه نقض الصلح، فلم يجبهم فجاءوا الى الامام الحسين(ع) فقال: (قد كان صلحا، وكانت بيعه كنت بها كارها، فانظروا ما دام هذا الرجل حيا فان يهلك نظرنا ونظرتم.

فانصرفوا عنه، فلم يكن شيء احب اليهم والى الشيعه من هلاك معاويه) [51].

ثم لما استشهد الامام الحسن(ع)، عاودوا الاتصال بالامام الحسين قائلين: (ان اللّه قد جعل فيك اعظم الخلف ممن مضى، ونحن شيعتك المصابه بمصيبتك، المحزونه بحزنك، المسروره بسرورك، المنتظره لامرك.

فكتب اليهم: انى لارجو ان يكون راى اخى فى المواده ورايى فى الجهاد رشدا وسدادا، فالصقوا بالارض واخفوا الشخص واكتموا الهدى واحترسوا من الاظاء ما دام ابن هند حيا فان يحدث به حدث،وانا حى، ياتكم رايى ان شاءاللّه) [52].

ولما كثر اختلاف اشراف الحجاز ورجال العراق الى الحسين(ع)، حجبهم الوليد بن عتبه،والى المدينه عنه، ومنعهم من ملاقاته فقال له الحسين: (يا ظالما نفسه،وعاصيا لربه، علام تحول بينى وبين قوم عرفوا من حقى ما جهلته انت وعمك) [53].

كتب معاويه الى الحسين(ع): (اما بعد، فقد انتهت الى منك امور، لم اكن اظنك بهارغبه عنها،وان احق الناس بالوفاء لمن

اعطى بيعه من كان مثلك، فى خطرك وشرفك ومنزلتك التى انزلك اللّه بها، فلا تنزع الى قطيعتك، واتق اللّه،ولا تردن هذه الامه فى فتنه، وانظر لنفسك ودينك وامه محمد،ولا يستخفنك الذين لايوقنون) [54].

يظهر من هذا الخطاب ان الدوله الاموبه كانت ترصد حركات ابى عبداللّه الحسين وسكناته وانه، سلام اللّه عليه، لم يكن نائما على فراشه ينتظر هلاك الطاغيه ليسرع الى اعلان نفسه خليفه كما يحلم الكسالى والواهمون.

ولعل كلمه معاويه (انتهت الى منك امور) يعنى انه لم يكن تقرر واحدا من مخاوفه بل كانت تقارير عده.

وكان الحسين(ع)، حريصا على ابلاغ كلمه الحق الى جميع افراد الامه.

اما السياسه الاموبه تجاه الحسين(ع)، فى هذه الحقبه فيلخصها سعيد بن العاص عندما يقول: (فذر الحسين بمنبت النخله، يشرب الماء ويصعد فى الهواءولا يبلغ الى السماء).

فالنخله، مهما طالت، لا تبلغ السماء، وهذا المطلوب عينه، من دون اراقه دماء، ومن دون احداث ضجيج غير مطلوب ولا مرغوب، فى وقت كان يتعين فيه اظهار البيعه ليزيد وكانها جاءت طواعيه وبملء ارادة الامه.

فكان رد الامام عليه: (اما بعد، فقد جاءنى كتابك تذكر فيه انه انتهت اليك عنى امور، لم تكن تظننى بها،رغبه بى عنها، وان الحسنات لا يهدى لهاولا يسدد اليها الا اللّه تعالى، اما ما ذكرت انهرقى اليك عنى، فانمارقاه الملاقون، المشاءون بالنميمه، المفرقون بين الجمع، وكذب الغاوون المارقون، ما اردت حرباولا خلافا، وانى لاخشى اللّه فى ترك ذلك، منك ومن حزبك، القاسطين المحلين، حزب الظالم، واعوان الشيطان الرجيم.

الست قاتل حجر، واصحابه العابدين المخبتين، الذين كانوا يستفظعون البدع، يامرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلما وعدوانا، من بعد ما اعطيتهم المواثيق الغليظه، والعهود الموكده، جراه على اللّه واستخفافا بعهده، اولست بقاتل عمرو بن الحمق، الذى اخلقت وابلت وجهه العباده، فقتلته من بعد ما اعطيته من العهود ما لو فهمته العصم نزلت من شعف الجبال، اولست المدعى زيادا فى الاسلام، فزعمت انه ابن ابى سفيان، وقد قضى رسول اللّه(ص)، ان الولد للفراش وللعاهر الحجر، ثم سلطته على اهل الاسلام، يقتلهم ويقطع ايديهم وارجلهم من خلاف، ويصلبهم فى جذوع النخل.

سبحان اللّه! يا معاويه، لكانك لست من هذه الامه، وليسوا منك، اولست قاتل الحضرمى الذى كتب اليك فيه زياد انه على دين على كرم اللّه وجهه؟ ودين على هو دين ابن عمه(ص)، الذى اجلسك مجلسك الذى انت فيه، ولولا ذلك كان افضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين: رحله الشتاء والصيف، فوضعها اللّه عنكم بنا، منه عليكم.

وقلت فى ما قلت: لا ترد هذه الامه فى فتنه، وانى لا اعلم لها فتنه اعظم من امارتك عليها، وقلت فى ما قلت: انظر لنفسك ولدينك ولامه محمد، وانى واللّه ما اعرف افضل من جهادك، فان افعل فانه قربه الى ربى، وان لم افعله فاستغفر اللّه لدينى، واساله التوفيق لما يحب ويرضى.

وقلت فى ما قلت: متى تكدنى اكدك، فكدنى يا معاويه فى ما بدا لك، فلعمرى لقديما يكاد الصالحون، وانى لارجو ان لا تضر الا نفسك، ولا تمحق الا عملك، فكدنى ما بدا لك، واتق اللّه يا معاويه.

واعلم ان للّه كتابا لا يغادر صغيره ولا كبيره الا احصاها.

واعلم ان اللّه ليس بناس لك قتلك بالظنه واخذك بالتهمه، واملرتك صبيا يشوب الشواب، ويلعب بالكلاب، ما راك الا وقد اوبقت نفسك، واهلكت دينك، واضعت الرعيه السلام) [55].

كانت هذه الرساله اعلانا موجلا للحرب وليست محاوله للاستوضاء، فها هو الامام الحسين يضع النقاط على الحروف، ويعلن موقفه من بنى اميه الذين وصفهم بانهم حزب الظالم واعوان الشيطان الرجيم.

ثم يرد على تلبيس ابليس بادعائه خوف الفتنه على امه محمد بانه، (ع)، لا يرى فتنه اخطر ولا اضل على امه محمد من امراه معاويه والقاسطين من حزبه، وهو تاكيد لما ذكرناه من قبل فى تفسير قوله تعالى: (ومنهم من يقول ائذن لىولا تفتنى الا فى الفتنه سقطوا)«التوبه/49 »، فليس هناك اضل على الامه من امراه الظلمه اعداء اللّه حزب الشيطان، وان ترك جهادهم ذنب والواءه منهم وقتالهم هدف نبيل يتضاءل الى جواره كل بذل وتضحيه، وبين اعلان موقفه من بنى اميه واعلانه وجوب الجهاد ضدهم يفصل جرائمهم ونكايتهم بالصالحين من امه محمد(ص).

ان هذه الرساله تاكيد لما اسلفنا، وهو ان خروج الامام الحسين(ع)، لم يكن رد فعل وانفعال بل هو فعل مدروس وترجمه عمليه لموقف عقيدى راسخ وتنفيذ لتكليف الهى.

كل هذه الكلمات والمواقف لم تردع معاويه عن غيه بل هو ماض فى ما نوى فيذهب الى المدينه، ويلتقى وجوه الامه، ويلوح لهم تاره بالوعود وتاره بالوعيد، يلبس الحق بالباطل ويزور ويزيف ليمهد الامر ليزيد اللعين، فقام الحسين (ع) يجبهه بالحق: (اما بعد يا معاويه لم يناده باموه المومنين فلن يودى القائل، وان اطنب، فى صفه الرسول(ص)، من جميع جزءا، وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول اللّه من ايجاز الصفه والتنكب عن استبلاغ النعت، وهيهات هيهات يا معاويه: فضح الصبح فحمه الدجى، وبهرت الشمس انوار السوج، ولقد فضلت حتى افوطت، واستاثرت حتى اجحفت، ومنعت حتى محلت، وجرت حتى جاوزت ما بذلت لذى حق من اسم حقه بنصيب حتى اخذ الشيطان حظه الاوفر، ونصيبه الاكمل، وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله، وسياسته لامه محمد، تريد ان توهم الناس فى يزيد كانك تصف محجوبا، او تنعت غائبا او تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص.

وقد دل يزيد من نفسه على موقع رايه، فخذ ليزيد فى ما اخذ فيه، من استيفائه الكلاب المهارشه عند التحارش، والحمام السبق لاترابهن، والقيان ذوات المعازف وضروب الملاهى تجده باصوا، ودع عنك ما تحاول، فما اغناك ان تلقى اللّه من وزر الخلق باكثر مما انت لاقيه، فواللّه ما برحت تقدم جور باطلا فى جور وحنقا فى ظلم حتى ملات الاسقيه وما بينك وبين الموت الا غمضه، فتقدم على عمل محفوظ، فى يوم مشهود، ولات حين مناص، ورايتك عرضت بنا بعد هذا الامر، ومنعتنا عن آبائنا، ولقد لعمر اللّه اورثنا الرسول(ص)، ولاده وجئت لنا بها، ما حججتم به فاذعن للحجه بذلك، ورده الايمان الى النصف، فركبتم الاعاليل، وفعلتم الافاعيل، وقلتم كان ويكون، حتى اتاك الامر يا معاويه من طريق كان قصدها لغيرك، فهناك اعتبروا يا اولى الابصار، وذكرت قياده الرجل القوم بعهد رسول اللّه(ص) وتامره له، وقد كان ذلك، ولعمرو بن العاص يومئذ فضيله

بصحبه الرسول، وبيعته له، وما صار لعمرو يومئذ مبعثهم حتى انف القوم امرته، وكرهوا تقديمه، وعدوا عليه افعاله، فقال(ص): لا جرم معشر المهاجرين، لا يعمل عليكم بعد اليوم غيرى، فكيف يحتج بالمنسوخ من فعل الرسول، فى اوكد الاحكام، ولولاها بالمجمع عليه من الصواب؟ ام كيف صاحبت بصاحب تابعا، وحولك من لا يومن فى صحبته، ولا يعتمد فى دينه وقرابته، وتتخطاهم الى مسوف مفتون، تريد ان تلبس الناس شبهه يسعد بها الباقى فى دنياه، وتشقى بها فى آخرتك، ان هذا لهو الخسران المبين، واستغفر اللّه لى ولكم.

قال: فنظر معاويه الى ابن عباس فقال: ما هذا يا ابن عباس؟ ولما عندك ادهى وامر، فقال ابن عباس: لعمر اللّه، انها لنزيه الرسول، واحد اصحاب الكساء، ومن البيت المطهر، ما له عما تريد، فان لك فى الناس مقنعا، حتى يحكم اللّه بامره وهو خير الحاكمين) [56].

تامل قوله، (ع)، عن يزيد: (تريد ان توهم الناس فى يزيد كانك تصف محجوبا وتنعت غائبا).

لم تكن شخصيه يزيد شخصيه مجهوله، ولا كانت اخلاقياته امرا غائبا عن الناس ولا كانت الامه المسلمه قد صلت الى ما هى عليه الان من فساد اخلاقى ومجاهره بالمعاصى وشرب الخمور حتى يتجاوز المسلمون عن ذلك الفاسق المستهتر، وهل عجزت امه محمد عن ايجاد رجل منها يتمتع بالخلق الحميد والسمعه الطيبه حتى تسلم امرها الى يزيد؟

3 – التصميم والتخطيط

لم يتوقف الحسين، (ع)، عن تذكير الناس بحق اهل البيت (ع)، سواء فى مواجهه معاويه ام فى مجلسه، فها هو يجمع رجالات بنى هاشم ورجالات الشيعه والتابعين والانصار، وعددهم حوالى تسعمئه رجل، فلما اجتمعوا قام خطيبا فحمد اللّه واثنى عليه ثم قال: (اما بعد، فان هذا الطاغيه قد فعل بنا وبشيعتنا ما قدرايتم وعلمتم وشهدتم، وانى ريد ان اسالكم عن شىء، فان صدقت فصدقونى وان كذبت فكذبونى، اسمعوا مقالتى واكتموا قولى ثم رجعوا الى امصركم وقبائلكم من امنتموه ووثقتم به فادعوهم الى ما تعلمون فانى اخاف ان يندرس هذا الحق ويذهب، واللّه متم نوره ولو كره الكافرون.

قال الراوى: فما ترك الحسين شيئا مما انزل اللّه فيهم الا تلاه وفسره، ولا شيئا مما قاله رسول اللّه فى ابيه واخيه وفى نفسه واهل بيته الا رواه، وفى كل ذلك يقول اصحابه: اللهم نعم، قد سمعنا وشهدنا.

وقد ناشدهم فقال: انشدكم اللّه، اتعلمون ان على بن ابى طالب كان اخا لرسول اللّه حين آخى بين اصحابه فاخى بينه وبين نفسه، وقال: انت اخى وانا اخوك فى الدنيا والاخره؟، قالوا: نعم.

قال: انشدكم اللّه، هل تعلمون ان رسول اللّه اشترى موضع مسجده ومنازله فابتناه ثم ابتنى فيه عشره منازل، تسعه له، وجعل عاشرها فى وسطها لابى، ثم سد كل باب شارع الى المسجد غير بابه فتكلم فى ذلك من تكلم، فقال: ما انا سددت ابوابكم وفتحت بابه ولكن اللّه امرنى بسد ابوابكم وفتح بابه ثم نهى الناس ان يناموا فى المسجد غيره، ومنزله فى منزل رسول اللّه فولد لرسول اللّه وله فيه اولاد؟، قالوا: اللهم نعم.

قال: انشدكم اللّه افتعلمون ان عمر بن الخطاب حرص على كره قدر عينيه يدعها فى منزله الى المسجد فابى عليه، ثم

خطب فقال: ان اللّه امرنى بان ابنى مسجدا طاهرا لا يسكنه غير اخى وغير اخى وبنيه؟، قالوا: اللهم نعم.

قال: انشدكم اللّه اتعلمون ان رسول اللّه قال فى غزوه تبوك: انت منى بمنزله هارون من موسى، وانت ولى كل مومن بعدى؟، قالوا: اللهم نعم.

قال: انشدكم اللّه اتعلمون ان رسول اللّه دفع اليه اللواء يوم خيبر، ثم قال: لادفعه الى رجل يحبه اللّه ورسوله ويحب اللّه ورسوله، كرار غير فرار فيفتحها اللّه على يده؟، قالوا: اللهم نعم.

قال: اتعلمون ان رسول اللّه بعثه برءاءه وقال: (لا يبلغ عنى الا انا او رجل منى؟، قالوا: اللهم نعم).

قال: اتعلمون ان رسول اللّه لم تنزل به شده قط الا قدمه لها ثقه به وانه لم يدعه باسمه قط الا يقول: يا اخى؟، قالوا: اللهم نعم.

قال: انشدكم اللّه اتعلمون ان رسول اللّه قضى بينه وبين جعفر وزيد فقال: يا على انت منى وانا منك وانت ولى كل مومن بعدى؟، قالوا: اللهم نعم.

قال: انشدكم اللّه اتعلمون انه كانت له من رسول اللّه كل يوم خلوه وكل ليله دخله اذا ساله اعطاه واذا سكت ابداه؟، قالوا: اللهم نعم.

قال: انشدكم اللّه اتعلمون ان رسول اللّه فضله على جعفر وحمزه حين قال لفاطمه، عليها السلام، زوجتك خير اهل البيت، اقدمهم سلما واعظمهم حلما واكثرهم علما؟، قالوا: اللهم نعم.

قال: انشدكم اللّه اتعلمون ان رسول اللّه قال: انا سيد ولد آدم، واخى على سيد العرب وفاطمه سيده نساء اهل الجنه والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنه؟، قالوا: اللهم نعم.

قال: انشدكم اللّه اتعلمون ان رسول اللّه امره بتغسيله واخبره ان جبرائيل يعينه عليه؟، قالوا: اللهم نعم.

قال: انشدكم اللّه اتعلمون ان رسول اللّه قال فى آخر خطبه خطبها: انى تركت فيكم الثقلين كتاب اللّه واهل بيتى فتمسكوا بهما لن تضلوا؟، قالوا: اللهم نعم.

فلم يدع، شيئا انزله اللّه فى على بن ابى طالب خاصه واهل بيته من القرآن ولا عن لسان نبيه الا ناشدهم، فيقول الصحابه: اللهم نعم، قد سمعناه.

ويقول التابعون: اللهم نعم قد حدثنيه من اثق به فلان وفلان.

ثم ناشدهم ان كانوا قد سمعوا رسول اللّه(ص)، يقول: من زعم انه يحبنى ويبغض عليا فقد كذب، ليس يحبنى ويبغض عليا، فقال له قائل: يا رسول اللّه وكيف ذلك؟، قال: لانه منى وانا منه، من احبه فقد احبنى ومن احبنى فقد احب اللّه، ومن ابغضه فقد ابغضنى ومن ابغضنى فقد ابغض اللّه، فقالوا: اللهم نعم قد سمعناه، وتفوقوا علىذلك) [57].

ثم ها هو يخاطب الامه ويحثها على القيام بواجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر: (اعتبروا، ايها الناس، بما وعظ اللّه به اولياءه من سوء ثنائه على الاحبار اذ يقول: (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما

عصوا وكانوا يعتدون× كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)«المائده/78-79 »وانما عاب اللّه ذلك عليهم لانهم كانوا يرون من الظلمه الذين بين اظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك،رغبه فى ما كانوا ينالون منهم ورهبه مما يحذرون، واللّه يقول: (فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا..)«المائده/44 »، وقال: (والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر..)«التوبه/71 »، فبدا اللّه بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضه منه لعلمه بانها اذا اديت واقيمت استقامت الفرائض كلها هينها وصعبها، وذلك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر دعاء الى الاسلام مع رد المظالم ومخالفه الظالم وقسمه الفيء والغنائم واخذ الصدقات من مواضعها ووضعها فى حقها.

ثم انتم، ايها العصابه، بالعلم مشهوره وبالخير مذكوره وبالنصيحه معروفه وباللّه فى انفس الناس مهابه، يهابكم الشريف ويكرمكم الضعيف ويوثركم من لا فضل لكم عليه ولا يدلكم عنده، تشفعون فى الحوائج اذا امتنعت من طلابها، وتمشون فى الطريق بهيئه الملوك وكرامه الاكابر، اليس كل ذلك انما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق اللّه، وان كنتم عن اكثر حقه تقصرون، فاستخففتم بحق الائمه فاما حق الضعفاء فضيعتم واما حقكم زعمكم طلبتم، فلا مالا بذلتموه ولا نفسا خاطرتم بها للذى خلقها ولا عشيره عاديتموها فى ذات اللّه، انتم تتمنون على اللّه جنته ومجاورة رسله وامانا من عذابه، لقد خشيت عليكم ايها المتمنون على اللّه ان تحل بكم نقمه من نقماته لانكم بلغتم من كرامه اللّه منزله فضلتم بها، ومن يعرف باللّه لا تكرمون وانتم فى عباده تكرمون وقد ترون عهود اللّه منقوضه فلا تفزعون وانتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون.

وما امركم اللّه به من النهى والتناهى انتم عنه غافلون وانتم اعظم الناس مصيبه لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تعقلون، ذلك بان مجارى الامور والاحكام على ايدى العلماء باللّه الامناء على حلاله وحرامه، فانتم المسلوبون تلك المنزله وما سلبتم ذلك الا لتفرقكم عن الحق واختلافكم فى السنه بعد البينه الواضحه، ولو صبرتم على الاذى وتحملتم المونه فى ذات اللّه كانت امور اللّه عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع، ولكنكم مكنتم الظلمه من منزلتكم واستسلمتم، امور اللّه فى ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون فى الشهوات سلطهم على ذلك فرارکم من الموت واعجابكم بالحياه التى هى مفارقتكم، فاسلمتم الضعفاء فى ايديهم فما بين مستعبد مقهور وبين مستضعف على معيشه مغلوب، يتقلبون فى الملك بارائهم ويستشعرون الخزى باهوائهم اقتداء بالاشرار وجراه على الجبار، فى كل بلد منهم على منبره خطيب يصقع فالارض لهم شاغره وايديهم فيها مبسوطه والناس لهم خول لا يدفعون يد لامس، فمن بين جبار عنيد وذى سطوه على الضعيف شديد مطاع لا يعرف المبدى المعيد، فيا عجبا وما لى لا اعجب والارض من غاش غشوم ومتصدق ظلوم وعامل على المومنين غير رحيم، فاللّه الحاكم فيما فيه تنازعنا والقاضى بحكمه فيما شجر بيننا.

اللهم انك تعلم انه لم يكن ما كان منا تنافسا فى سلطان ولا التماسا من فضول الحكام، ولكن لنرى المعالم من دينك ونظهر الاصلاح فى بلادك ويامن المظلومون من عبادك ويعمل بفرائضك وسنتك فى بلادك، فانكم ان لم تنصرونا وتنصفونا قوى الظلمه عليكم وعملوا فى اطفاء نور نبيكم، وحسبنا اللّه وعليه توكلنا واليه انبنا واليه المصير) [58].

انظروا الى هذه الخطبه العظيمه، فى التمهيد، واعداد الارضيه للثوره الحسينيه.

والخطبه التى سبقتها فى ذكر فضائل اهل البيت وفضائله (ع).

ما احوجنا الى استخراج هذه المعانى وشرحها وتاكيدها لاصحاب العقول الراجحه، انها دستور ومنهج فى فهم حقائق الاسلام تنسف ما حاول بنو اميه ترسيخه من صوره كهنوتيه للاسلام تكرس فصل الدين عن الدوله فصلا عمليا منذ البدايه، بل وتجعل من مفاهيم الدين خادمه لظلم الظالمين وجور السلاطين وتستفيد من مقالات بعض المتقاعصين الذين خدمهم الاسلام باكثر مما خدموه.

ان بنى اميه واصحاب السلطه من بعدهم مهدوا فى الاغداق على افراد هذه الطبقه والادناء لهم واسماع صوتهم للناس، وكبت المخلصين فى ولائهم لال بيت محمد(ص) بدءا من ابى ذر الغفارى رضوان اللّه عليه ومرورا بحجر بن عدى وعمرو بن الحمق الخزاعى حتى لا تصل الى مسمع العالم الا هذه الكلمات المشوهه المنسوبه الى اصحابها او المكذوبه على رسول اللّه(ص)، داعيه الناس للخنوع والخضوع بدعوى تجنيب الناس الوقوع فى الفتنه، وتحاول ان تعطى الغاصبين شرعيه يحلمون بها وتعطل فريضه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

فها هو ابو عبداللّه الحسين يوكد على هذه الفريضه المعطله ويرى انها ضروره لازمه لاقامه احكام الدين، فيقول: انها اذا اديت استقامت الفرائض جميعها هينها وصعبها، وتجنب المجتمع الوقوع فى الظلم الذى هو راس كل مصيبه تنزل بالناس، وها هو (ع) ينبه الى ضياع حقوق الضعفاء وينبه الى انهم اسلموا الضعفاء فى يد الظلمه، فصار الناس ما بين مستعبد مقهور وبين مستضعف على معيشه مقهور.

ويلفت الانظار الى التوازن المفقود فى المجتمع المسلم بين هولاء الجباره واعوانهم الذى كان يفترض فيهم اقامه العدل، فها هم ينطلقون فى خدمه شهواتهم وحقدهم على الاسلام واهله فيصف حالهم: (فى كل بلد منهم على منبره خطيب فيصقع، فالارض لهم شاغره وايديهم فيها مبسوطه والناس لهم خول اى خدم لا يدفعون يد لامس، فمن بين جبار عنيد وذى سطوه على الضعيف شديد مطاع لا يعرف المبدى المعيد).

هذا هو حال المسلمين، كما وصفه ابو عبداللّه، ولا بد من ان يستعيد الذهن ما فعله زياد وابن زياد وسمره بن جندب من قتلهم للمسلمين وسفكهم للدماء، هذه هى الصوره الحقيقيه للدوله الاموىه التى وجدت ومازالت تجد من يدافع عنها ويدعو الناس للخنوع والخضوع باسم الدين، والدين براء من هولاء وهولاء.

ان هذه الخطب الثلاث ترسم معالم التصور الاسلامى لنظام الحكم، هذا التصور الذى افتتح معسكر النفاق جهدهم بالهجوم عليه، عالمين بان انتقاضه يسهل عليهم كل عسير، والحسين (ع) يعيد التاكيد على معالمه الرئيسيه خاصه بعدما حجب الناس حكومه بنى اميه ورواجهاتهم على سفك الدماء واستئثارهم بالاموال، انها حكومه الظلمه التى امرنا اللّه تبارك وتعالى بان نجاهد حتى ننهى وجودها سواء رفعت شعارات الكفر ام ادعت الاسلام فقال عز من قائل: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله للّه)«الانفال/ 39 »، فكيف يكون الدين كله للّه اذا كان الناس مجبرون على الخضوع للظلم والا قتلوا او جاعوا؟!، كيف يكون الدين كله للّه، والحاكم الجائر يمتلك ارهاق الارواح بكلمه لا تستند الى شرع ولا قانون؟!، كيف يكون الدين كله للّه

وقد صارت سلطه الحاكم الجائر هدفا مقدسا وصنما يعبد من دون اللّه ومن دون شريعته؟!.

وننهى خطب الحسين (ع)، فى التمهيد للثوره بهذه الخطبه الرائعه:

(نحن حزب اللّه الغالبون، وعترة رسول اللّه (ص)، الاقربون، واهل بيته الطيبون، واحد الثقلين الذين جعلنا رسول اللّه ثانى كتاب اللّه تبارك وتعالى الذى فيه تفصيل كل شىء لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمعول علينا فى تفسيره، ولا يبطانا تاويله بل نتبع حقائقه، فاطيعونا ان طاعتنا مفروضه اذا كانت بطاعه اللّه ورسوله مقرونه، قال اللّه عز وجل: (ياايها الذين آمنوا اطيعوا اللّه واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى اللّه والرسول)«النساء/59»، وقال: (ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل اللّه عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا)«النساء/83 »، واحذركم الاصغاء الى هتوف الشيطانبكم، فانه لكم عدو مبين، فتكونوا كاوليائه الذين قال لهم: لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم فتلقون للسيوف ضربا وللرماح وردا وللعمد حطما وللسهام غرضا ثم لا يقبل من نفس ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا) [59].

ثم هلك معاويه، وكثرت الافعى الامويه عن انيابها، فارسل يزيد رساله الى عامله على المدينه الوليد بن عتبه بن ابى سفيان، وجاء فى صحيفه ملحقه بها (كانها اذن فاره): (اما بعد، فخذ حسينا وعبداللّه بن عمرو وعبداللّه بن الزبير بالبيعه اخذا شديدا، ليس فيه رخصه حتى يبايعوا والسلام) [60].

فلما وصلت الرساله، استشار الوليد مروان بن الحكم (وقال: كيف ترى ان نصنع؟، قال: فانى ارى ان تبعث الساعه الى هولاء النفر فتدعوهم الى البيعه والدخول فى الطاعه، فان فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم، وان ابوا قدمتهم فضربت اعناقهم، قبل ان يعلموا بموت معاويه، فان علموا بموته وثب كل امرىء منهم فى جانب، واظهر الخلاف والمنابذه.

فارسل الوليد الى الحسين، (ع)، والى ابن الزبير يدعوهما فقالا له: انصرف، الان ناتيه.

ثم اقبل احدهما على الاخر، فقال عبداللّه بن الزبير للحسين: ما تراه بعث الينا فى هذه الساعه التى لم يكن يجلس فيها؟، فقال حسين: قد ظننت ارى طاغيتهم قد هلك، فبعث الينا لياخذنا بالبيعه قبل ان يفشو فى الناس الخبر.

فقال: وانا ما اظن غيره.

قال: فما تريد ان تصنع؟، قال: اجمع فتيانى الساعه ثم امشى اليه، فاذا بلغت الباب احتبستهم عليه ثم دخلت عليه، وانا على الامتناع قادر.

فذهب الحسين بن على الى دار الوليد فجلس فاقرا الوليد الكتاب، ونعى له معاويه ودعاه الى البيعه، فقال حسين: انا للّه وانا اليه راجعون، ورحم اللّه معاويه وعظم لك الاجر، اما ما سالتنى من البيعه فان مثلى لا يعطى بيعته سرا ولا ارى ان تجترىء لها منى سرا ودون ان نظهرها على رووس الناس علانيه.

قال: اجل.

قال: فاذا خرجت الى الناس فدعوتهم الى البيعه دعوتنا مع الناس فكان امرا واحدا.

فقال له الوليد: فانصرف على اسم اللّه حتى تاتينا مع جماعه الناس.

فقال له مروان: واللّه لئن فارقك الساعه ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابدا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع او تضرب عنقه.

فوثب عند ذلك الحسين فقال: يا ابن الزرقاء، انت تقتلنى ام هو كذبت واللّه واثمت.

ثم خرج فمر باصحابه فخرجوا معه حتى اتى منزله.

فقال مروان للوليد: عصيتنى؟ لا واللّه لا يمكنك من مثلها من نفسهابدا.

فقال الوليد: وبخ غيرك يا مروان، انك اخترت لى التى فيها هلاك دينى، واللّه ما احب ان لى ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وانى قتلت سينا، سبحان اللّه اقتل حسينا ان قال لا ابايع، واللّه انى لا اظن احدا يحاسب بدم حسين لخفيف الميزان عند اللّه يوم القيامه.

فقال له مروان: فاذا كان هذارايك فقد اصبت فيماصنعت) [61].

خرج حسين من ليلته، وسبقه ابن الزبير، متوجهين الى مكه.

ويبدو ان هذه الاونه القصوه فى هذا اليوم، كانت حافله بالمشاورات بين ابى عبداللّه الحسين وبين المحيطين به سواء ممن يحبه ويشفق عليه ويتمنى له النصر ام من اولئك الذين قدموا النصيحه لمجرد اداء الواجب.

وهذه المشاورات على قصر مدتها تعكس حاله التصميم والتخطيط الواعى من قبل الامام الحسين الذى كان يحمل على كاهله ما لو حملته الجبال لتدكدكت، وآخر هذه الاعباء سلامه ذلك الجسد الطاهر الذى هو قطعه من نور الرسول الاكرم طالما حملها المصطفى، صلى اللّه عليه وسلم، على عاتقه.

ولكن الاولويه كانت حينئذ لحفظ الدين لا لحفظ الارواح.

ها هو ابو عبداللّه يستشير اخاه محمد بن الحنفيه فيقول له اخوه: (يا اخى، انت احب الناس الى واعزهم على، ولست ادخر النصيحه لاحد من الخلق احق بها منك، تنح بتبعتك عن يزيد بن معاويه وعن الامصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك، فان بايعوا لك حمدت اللّه على ذلك، وان اجمع الناس على غيرك لم ينقص اللّه بذلك دينك ولا عقلك ولا يذهب به مروءتك ولا فضلك.

انى اخاف ان تدخل مصرا من هذه الامصار، وتاتى جماعه من الناس فيختلفون بينهم فمنهم طائفه معك واخرى عليك فيقتتلون فتكون لاول الاسنه، فاذا خير هذه الامه كلها نفسا وابا واما اضيعها دما واذلها اهلا.

قال له الحسين: فانى ذاهب يا اخى.

قال: فانزل مكه فان اطمانت بك الدار فسبيل ذلك، وان نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال، وخرجت من بلد الى بلد حتى تنظر الى ما يصير امر الناس وتعرف عند ذلك الراى فانك اصوب ما تكون رايا واحزمه عملا حين تستقبل الامور استقبالا ولا تكون الامور عليك ابدا اشكل منها حين تستدبرها استدبارا.

قال: يا اخى قد نصحت فاشفقت فارجو ان يكون رايك سديدا موفقا) [62].

وفی روایه اخری انه اشار علیه بالتوجه الی الیمن فکان جواب ابی عبداللّه الحسین: (یا اخی، لو لم یکن فی الدنیا ملجاولا ملوی لما بایعت یزید بن معاویه.

فقطع محمد بن الحنفیه الکلام وبکی فبکی الحسین ساعه ثم قال: یا اخی جزاك اللّه خیرا، لقد نصحت واشرت بالصواب، وانا عزم علی الخروج الی مکه، وقد تهیات لذلك انا واخوتی وبنو اخی وشیعتی وامرهم امری ورایهم رایی، واما انت یا اخی فلا علیك ان تقیم بالمدینه فتکون لی عینا علیهم لا تخفی عنی شیئا من امورهم، ثم دعا بکتاب وکتب وصیه).

(هذا ما اوصی به الحسین بن علی بن ابی طالب الی اخیه محمد المعروف بابن الحنفیه: ان الحسین یشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شریك له، وان محمدا عبده ورسوله، جاء بالحق من عنده، وان الجنه والنار حق، وان الساعه آتیه لاریب فیها، وان اللّه یبعث من فی القبور.

وانی لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وانما خرجت لطلب الاصلاح فی امه جدی وشیعه ابی علی بن ابی طالب، فمن قبلنی بقبول الحق فاللّه اولی بالحق، ومن رد علی هذا اصبر حتی یقضی اللّه بینی وبین القوم بالحق وهو خیر الحاکمین، وهذه وصیتی لك یا اخی وما توفیقی الا باللّه علیه توکلت والیه انیب).

کما روی عنه، (ع)، انه کتب کتابا الی اخیه ابن الحنفیه والی بنی هاشم:

(بسم اللّه الرحمن الرحیم، من الحسین بن علی الی محمد بن علی ومن قبله من بنی هاشم، اما بعد، ان الدنیا لم تکن وان الاخره لم تزل، والسلام).

کما روی الطوی، فی تاریخه، عن ابی سعد المقری قال:

(نظرت الی الحسین داخلا مسجد المدینه وانه لیمشی وهو معتمد علی رجلین، وهو یتمثل بقول ابن مفرغ:

لا ذعرت السوام فی فلق الصبح * مغیرا، ولا دعیت یزیدا

یوم اعطی من المهابه ضیما * والمنایا یرصدننی ان احیدا

قال: فقلت فی نفسی واللّه ما تمثل بهذین البیتین الا لشیء یرید.

قال: فما مکث الا یومین حتی بلغنی انه سار الی مکه.....، فلما سار نحو مکه قال: (فخرج منها خائفا یترقب قال رب نجنی من القوم الظالمین)«القص /21» [63] ، فلما دخل مکه قال: (ولما توجه تلقاء مدین قال عسی ربی ان یهدینی سواء السبیل)«القصص/22» [64] .

4 -ضرورات المرحله ونماذج رجالاتها

هکذا بدات مسیره ابی عبداللّه الحسین (ع) متجها الی مکه، ثم الی ارض الطف حیث المقر والمقام.

سامضی وما بالموت عار علی الفتی * اذا ما نوی حقا وجاهد مسلما

وواسی الرجال الصالحین بنفسه * وفارق مذموما وخالف مجرما

كان الحسين، (ع)، قبل خروجه، يتمثل بقول الشاعر فى اباء

الذل والضيم حتى وان كان ثمن ذلك التضحيه بالنفس:

وهو على ما قاله الامام على، ذات يوم، مستحثا اصحابه على الجهاد من اجل الحق: (الموت فى حياتكم مقهورين والحياه فى موتكم قاهرين).

انها المعادله التى لو وعاها المسلمون من قديم لما صاروا الى هذه الهوه السحيقه التى هم فيها الان، اباء الضيم وعدم الخضوع للظلم والظالمين مهما كان الثمن.

ا- النموذج الاول: التعلق بالاوهام

كانت الامه المسلمه، آنئذ، فى امس الحاجه الى هذا الموقف الحسينى حيث تداخلت الاهواء والمواقف ما بين عبداللّه بن عمر صاحب المواقف التائهه بدءا من خلع بيعه امام الحق على بن ابى طالب وجلوسه فى بيته يخزل الحق، باعتبار ان هذه الاحداث كانت فتنه وانه وحده هو والقله الذين جلس كل منهم فى بيته كانوا على الحق، ثم ها هو يكرر الماساه نفسها، ويحاول ان يسبغ هاله من القداسه الموهومه على ما اسماه (جماعه المسلمين)، يعنى الدوله اليزيديه الامويه، فينصح للحسين وابن الزبير قائلا: (اتقيا اللّه،ولا تفرقا جماعه المسلمين)، هذه الجماعه او الامه التى صارت خولا وعبيدا لبنى اميه يقتلون ابناءهم ويستحيون نساءهم ويذبحون خيلهم وصلحاءهم ويدنون فساقهم ومنافقيهم ويستاثرون باموال المسسلمين يجعلونها دوله بينهم، انها المفاهيم المعكوسه التى سادت الامه المسلمه المنكوبه بعد ذلك، ولذا نرى الامام الحسين يجبهه بالحق حين التقاه فى مكه قائلا له: (اتق اللّه، يا ابا عبد الرحمن،ولا تدع نصرتى).

انه من الضرورى ان نفرق بين الاسلام كما جاء به محمد بن عبداللّه(ص)،والجماعه المسلمه التى عاشت فى كنف القياده الرساليه للنبى الاكرم محمد(ص)، وذلك الكيان المسخ الذى آلت اليه الامه فى ظل قياده بنى اميه، شتان بين الحالين، فجماعه الحق تعرف بامام الحق ولا يمكن ان يكون العكس صحيحا فيصبح من اغتصب راده جماعه الحق هو امام الحق، وهذا ما عجز ابن عمر عن رويته عمدا او عجزا عن الادراك، فخذل الامام على، وهو اوضح نموذج لالتقاء جماعه الحق مع امام الحق، ويسعى لتخذيل الامام الحسين وابقائه مع القاعدين، وينهى حياته اى ابن عمر نهايه تتلاءم مع مجموع مواقفه، فبينما يخرج الصحابه والتابعون على يزيد فى واقعه الحره تراه يصفهم بالبغى والعدوان، ثم يذهب مبايعا ليبايع الحجاج بن يوسف الثقفى بعدما قتل ابن الزبير وهدم الكعبه، انها مواقف التيه.

ولذا كان الامام الحسين، (ع)،واضحا فى مخاطبته قاطعا عليه طريق الالتفاف قائلا له: (يا ابا عبد الرحمن، اما علمت ان من هوان الدنيا على اللّه انراس يحيى بن زكريا اهدى الى بغى من بغايا بنى اسرائيل، اما تعلم ان بنى اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سبعين نبيا ثم يجلسون فى اسواقهم يبيعون ويشترون كان لم يصنعوا شيئا، فلم يعجل اللّه عليهم بل امهلهم واخذهم بعد ذلك اخذ عزيز ذى انتقام، اتق اللّه يا ابا عبد الرحمن ولا تدعنصرتى) [65].

كان ابو عبداللّه عارفا بالرجل وبتوجهاته النفسيه التى حاول دائما ان يعطيها ثوب القداسه، وكان بنو اميه لا يقلون معرفه

بالرجلوكانوا لا يخشونه، فقد بعث اليه الوليد قائلا: (بايع ليزيد.

فقال: اذا بايع الناس بايعت.

فقال رجل: ما يمنعك ان تبايع؟ انما تريد ان يختلف الناس فيقتتلوا ويتفانوا فاذا جهدهم ذلك، قالوا: عليكم بعبداللّه بن عمر لم يبق غيره بايعوه.

قال عبداللّه: ما احب ان يقتتلواولا يختلفواولا يتفانوا، ولكن اذا بايع الناس ولم يبق غيرى بايعت.

قال: فتركوه وكانوا لايتخوفونه) [66].

لماذا كان بنو اميه لا يتخوفونه؟ ولماذا لم يبايع منذ اللحظه الاولى؟، كانوا لا يتخوفونه لان الرجل كان وارثا لاسم ولم يكن وارثالفاعليه، كانوا لا يتخوفونه لانه كان كما وصفوه يريد ان يقتتل الناس ويتفانوا، فاذا جهدهم ذلك: قالوا عليكم بعبداللّه بن عمر، تماما كما حدث يوم شورى ابن العاص حيث كان بعض الناس يريد ان يدفع به الى سده الخلافه، وكان الرجل لا يزال ذاكرا لهذا اليوم ويحلم بتكراره، وهذا هو الوهم الاول الذى بدا للرجل المنتظر ان ياتى الناس اليه ويبايعوه.

الوهم الثانى الذى عاشه ابن عمر يتمثل فى انه كان يعتقد ويظن انه وارث لنهج فى الدين والسياسه ليس بنهج آل بيت محمدولا هو بالنهج الاموى.

والحقيقه انه كان وارثا لمرحله طويت فانطوت، مرحله تخيل بعض الناس انها دائمه، ولكن كبار المخططين الذين حكى عنهم ربنا عز وجل بقوله: (ام ابرموا امرا فانا مبرمون)«الزخرف / 79 » وصنعوها مرحله انتقاليه.

فليس من المعقول ان يموت رسول اللّه اليوم، فيقفز بنو اميه على سده الخلافه صبيحه اليوم التالى، لا بد من انتقال وتمهيد سواء على مستوى الامكان والتنفيذ ام على مستوى القبول النفسى لافراد هذه الامه، كان لا بد من ثلاثين عاما من التمهيد لم يعكر صفوها الى صعود الامام على بن ابى طالب سده الخلافه.

اذا لم يكن مسموحا لابن عمر،ولا لاى ابن غيره ان يعيد استواض نهج آبائه على المسلمين، فهذه مرحله قد طويت ويكفيكم ما نلتموه من شرف لم يكن يخطر لكم على بال، وعلى كل حال شرف مدفوع الثمن فى الدنيا.

ب- النموذج الثانى: طلب الدنيا بعمل الاخره، اختلاط الدين بالاهواء

واذا كنا قد اتينا على ذكر ابن عمر وما قدمه من نموذج فى فهم الاسلام، فان النموذج الاخر الذى عاصر ثوره الامام الحسين(ع): هو نموذج عبداللّه بن الزبير، ذاك الذى قال عنه امير المومنين على(ع) (مازال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى نشا ابنه المشوم عبداللّه) [67] فهو صاحب مواقف قد تركت بصماتها فى التاريخ، اذ لعب دورا رئيسيا فى تاجيج نار الفتنه فى واقعه الجمل فيذكر اصحاب التاريخ ان عائشه دعت ابن عمر يوما وقالت له: (يا ابا عبد الرحمن، ما منعك ان تنهانى عن مسيرى؟ قال:رايت رجلا قد غلب عليك ورايتك لا تخالفينه يعنى عبداللّه بن الزبير فقالت: اما انك لو نهيتنى ما خرجت) [68].

وها هو يرى فى هلاك معاويه واستخلاف يزيد فرصه كبرى لا بد من انتهازها ليبلغ ما يتمناه من الملك والخلافه، كما

روى عنه الشعبى: (رايت عبداللّه بن الزبير قام فى الحوم فالتوم الوكن وقال: اللهم انك عظيم توجى لكل عظيم، اسالك بحومه وجهك وحومه عوشك وحومه بيتك الا تخوجنى من هذه الدنيا حتى الى الحجاز ويسلم علىبالخلافه) [69].

وشتان بين الحالين، حال الامام الحسين الذى يضحى بنفسه شهيدا فى ارض كربلاء وبين هذا الرجل الذى يختار الحرم المكى موقفا ملائما لبدء تاسيس دولته بغض النظر عن النتائج الوخيمه التى تحل ببيت اللّه الحرام، وهو عين ما حذر منه الامام الحسين (ع) قائلا: (لئن اقتل خارج مكه بشبر احب الى من ان اقتل داخلها بشبر، وان اقتل خارجها بشوين احب الى من ان اقتل خارجها بشبر)، ولكنه لم يتورع عن تعويض الكعبه للدمار وجعلها مسوحا لسفك الدماء وصولا الى ما اراد من هدف وهو السلطه، ولما تحقق له بعض ما اراد، فعل الاعاجيب، فهم يحكون عنه صلاه وصياما وقياما ويحكون عنه ايضا انه قطع ذكر رسول اللّه فى خطبه الجمعه اسابيع كثوه، فاستعظم الناس ذلك فقال: (انى لا ارغب عن ذكوه، ولكن له اهيل سوء اذا ذكوته اقلعوا اعناقهم فانا احب اناكبتهم) [70].

فلما عاتبه بعض خاصته فى هذا قال: (واللّه ما تركت ذلك علانيه الا وانا اقوله سرا واكثر منه، لكنى رايت بنى هاشم اذا سمعوا ذكوه اشرابوا واحمرت الوانهم وطالت رقابهم، واللّه ما كنت لاتى لهم سرورا وانا اقدر عليه، واللّه لقد هممت ان احظر لهم حظوه ثم اضرمها عليهم نارا فانى لا اقتل منهم الا آثما كفارا سحارا، واللّه لا انماهم اللّه ولا بارك عليهم بيت سوء لا اول لهم ولا آخر، واللّه ما ترك نبى اللّه فيهم خبرا، استوغ نبى اللّه صدقهم فهم اكذبالناس) [71].

ولسنا هنا بصدد استقصاء سوء ابن الزبير ولا ردود ابن عباس عليه، فيكفيه انه نفى ابن عباس الى الطائف، فكان يجلس ليحدث اهل الطائف مترحما على السابقين، ويقول واصفا ابن الزبير: (ذهبوا فلم يدعوا امثالهم ولا اشباههم، ولا من يدانيهم.

ولكن بقى اقوام يطلبون الدنيا بعمل الاخره، يلبسون جلد الضان تحتها قلوب الذئاب والنمور، ليظن الناس انهم من الزاهدين فى الدنيا يراوون الناس باعمالهم ويسخطون اللّه بسرائرهم، فادعوا اللّه ان يقضى لهذه الامه بالخير والاحسان فيولى امرها خيارها وابرارها ويهلك فجارها واشرارها، ارفعوا ايديكم الى ربكم وسلوه ذلك، فيفعلون).

ويكفيه انه جمع بنى هاشم جميعهم فى سجن عارم، واراد ان يحرقهم بالنار فجعل فى فم الشعب حطبا كثيرا، فارسل المختار ابا عبداللّه الجدلى فى اربعه آلاف فارس فما شعر بهم ابن الزبير الا والرايات تخفق بمكه فاخرج الهاشميين.

قال المسعودى: (وكان عروه بن الزبير من اعلام الرواه والمحدثين يعذر اخاه عبداللّه فى حصر بنى هاشم فى الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول: انما اراد بذلك ان لا تنتشر الكلمه ولا يختلف المسلمون وان يدخلوا فى الطاعه فتكون الكلمه واحده، كما فعل عمر بن الخطاب ببنى هاشم لما تاخروا عن بيعه ابى بكر فانه احضر الحطب ليحرق عليهمالدار) [72].

اننا امام واقع لا بد من ايراده، كما هو، بغض النظر عما لدينا من انطباع وتخيلات عن هذا الشخص او ذاك.

كان ابن الزبير يشكل نموذجا اختلط فيه الدين بالاهواء، نموذج يتكرر على مدى الازمنه وخاصه فى زماننا هذا، حيث يستفيد امثال هؤلاء (الذين طلبوا الدنيا بعمل الاخره) من حالات الخلخله التى تمر بها المجتمعات الاسلاميه نتيجه للصراعات السياسيه، فيحاولون الاستفاده من هذه الفرصه للاستيلاء على السلطه عشقهم الاول والاخير، وهم لا يرون اثقل على قلوبهم

من حمله كلمه الحق مثل الحسين وابن عباس، ولو ظفروا بالسلطه لكان هولاء اول ضحاياهم، وهم فى محلاتهم الحصول على مشتهاهم من السلطان والجاه يمكنهم الاطاحه بكثير من المقدسات مثل انتهاك حرمه بيت اللّه الحرام، ثم يموهون على العامه والبسطاء ببعض القوابل مثل الصلاه والصيام والقيام وطول الركوع والسجود، وتبقى القلوب قلوب الذئاب مهما ارتدت من جلود الضان، اذا كان الزبير طالبا للحق فلماذا حارب امير المومنين على؟، ولماذا خذل الحسين، (ع)؟، فلا عجب ان يهدى اليه ابن عباس هذه الكلمات، والحسين خارج من مكه:

يا لك من قبره بمعمر * خلالك الجو فبيضى واصفرى

ونقرى ما شئت ان تنقرى

ولا عجب ايضا ان ينزه الحسين بسوء فاله: (ان ابى حدثنى ان بها كبشا يستحل حرمتها، فما احب ان اكون ذلك الكبش) (73).

ج- النموذج الثالث: طلب الحق والشهاده فى سبيله

كان لا بد من المرور بذكر ابن الزبير لان ذكر النقائض يعين على كشف الحقائق، فلم يكن الحسين امام الحق، وارث النبى وعلى، على شاكله هولاء ممن يبحثون عن سلطان او جاه وانما كان هدفه انقاذ الدين واعلاء كلمه الحق.

لم تكن حقبه امامه الحسين، (ع)، فى مكه، فترة راكده.

ومن الواضح انها كانت حافله بالحوارات بين وجوه الامه الذين جمعهم موسم الحج ومحاوله اللحاق بابى عبداللّه الحسين (ع)، وثنيه عن مسيره المزمع الى العراق وان تناقضت الدوافع.

ومن ناحيه اخرى مثل خروج الحسين (ع) الى مكه واباءه البيعه لزقه امل لمن يرغبون فى التخلص من بنى اميه والسير خلف رايه اهل البيت عليهم السلام، فاجتمعوا فى الكوفه فى منزل سليمان بن صرد الخزاعى فذكروا هلاك معاويه فحمدوا اللّه واثنوا عليه، وقال سليمان بن صرد: ان معاويه قد هلك وان حسينا لم يبايع يزيد وقد خرج الى مكه وانتم شيعته وشيعه ابيه، فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدو عدوه ونقتل انفسنادونه فاكتبوا اليه واعلموه، وان خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل فى نفسه.

قالوا: لا بل نقاتل عدوه ونقتل انفسنا دونه.

قال: فاكتبوا اليه.

5 -اكتمال عناصر التحرك

كتب اهل الكوفه الى الحسين (ع) يقولون: ليس علينا امام، فاقبل لعل اللّه ان يجمعنا بك على الحق.

وتوالت الكتب تحمل التوقيعات تدعوه الى المجيء لاستلام البيعه وقياده الامه فى حركتها فى مواجهه طواغيت بنى اميه، وهكذا اكتملت العناصر الاساسيه للحركه الحسينيه، وهى:

ا- وجود قياده شوعيه تمثل التصور الحقيقى للاسلام، وهى قياده ابى عبداللّه الحسين.

ب- وجود الظروف الداعيه الى حمل لواء التغيير، وتتمثل فى تمادى الفساد الاموى ورغبته فى مصاوره ارادة الامه مره واحده والى الابد فى شكل مبايعه يزيد (القرود).

ج- وجود ارادة جماهيريه تطلب التغيير وتستحث الامام الحسين للمباوره الى قياده الحركه وكان موقع هذه الارادة فى الكوفه، تمثلت فى رسائل البيعه القادمه من اهلها.

وهكذا لم يكن بوسع ابى عبداللّه الحسين ان يقف من هذه الامور كلها موقف المتفوج الهارب بنفسه من ساحه الوغى او (الفار بدينه) الى ساحات الاعتزال والانعزال، وهى جميعها اشكال مختلفه من الهروب والتهرب من تحمل المسووليه، وهو مسلك فضلا عن ضرره البليغ على الواقع الراهن فى تلك اللحظه يعطى المبرر لكل من تعرض لهذه الظروف او ما شابهها ان يهرب بنفسه وينجو بشحمه ولحمه حتى يستوفى الاجل المحتوم، ويبقى فى وجدان الامه رمزا من رموز الكهنوت الهارب من مواجهه الشيطان فى ارض الواقع واللائذ بالنصوص والتوريات.

كان بوسع الحسين، (ع)، ان يفعل مثلما فعل ابن عمر فيبايع بيعه المضطر ليزيد، ونضيف الى لائحه الروايات التوريريه التى رواها الرجل على لسانه او على لسان النبى الاكرم عده نصوص اخرى ربما كانت تحتل مكانا ابرز من نصوص ابن عمرو كان البخارى ومسلم سيحتفلان بها، فها هو ابن الرسول وعلى وفاطمه يوجب السمع والطاعه ليزيد القرود ويدعو الى توحيد الجماعه صفا واحدا خلف حفيد آكله الاكباد وحفيد ابى سفيان عدو اللّه ورسوله حتى آخر نفس.

ولو كان فعل هذا وحاشاه لاستشهد به الافاقون والمنافقون والمخادعون فى كل موقف يرون فيه ضروره اسناد حزب الشيطان ومنعه من الانهيار، ولما قال احد: ثار الحسين رافضا الظلم واستشهد فى سبيل اللّه، ولماتت هذه الامه الى نهايه الدهر.

6 -الهجره الثانيه: من مكه الى الكوفه

جاءت الرسل الى ابى عبداللّه تدعوه الى المجيء، واجاب الامام بارسال مسلم بن عقيل بن ابى طالب، وكان من امره رضوان اللّه عليه ما كان، حيث استشهد حميدا سعيدا وارسل الامام الرسل الى اهل البصره والكوفه يدعوهم الى الاجتماع معه والى تاييده، ثم خرج (ع) من مكه باتجاه العراق.

وحاولت السلطه الامويه الغاصبه منعه وابقاءه فى مكه، فامتنع الحسين وصحبه ومضى على وجهه وناداه يا حسين الا تتقى اللّه؟ تخرج من الجماعه وتفرق بين هذه الامه؟، فتلا (ع) قوله تعالى: (وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا برىء مما تعملون)«يونس/41» [74].

ثم خطب خطبه بليغه تبين انه، (ع)، كان متيقنا من قوه،راغبا فيه وهو الشهاده فقال: (الحمد للّه وما شاء اللّه،ولا قوه الا باللّه، وصلى اللّه على رسوله، فخط الموت على ولد آدم فخط القلاده على جيد الفتاه، وما اولهنى الى اسلافى اشتياق يعقوب

الى يوسف، وخير لى مصوع انا لاقيه كانى باوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملان منى اكواشا جوفا واجربه سغبا.

لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى اللّه رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجر الصابرين، لن تشذ عن رسول اللّه لحمته وهى مجموعه له فى حظوه القدس تقر بهم عينه وينجز لهم وعده، ومن كان باذلا فينا مهجته وموطنا على لقاء اللّه نفسه فليرحل معنا فاننى راحل مصبحا ان شاء اللّه تعالى) [75].

جاء الناصحون، من كل اتجاه، يقدمون للامام ما يرون انه الرويه الصائبه، منهم من ينصح له بعدم الخروج، ومنهم من ينصحه بالامتناع بالحرم المكى، مثل محمد بن الحنفيه، فاجابه الحسين (ع): (يا اخى، اخشى ان يقاتلنى اجناد بنى اميه فى حرم مكه، فاكون كالذى يستباح حرمه فى حرم اللّه.

فقال محمد: يا اخى فسر الى اليمن او الى بعض النواحى فانك امنع الناس.

فقال الحسين (ع): يا اخى لو كنت فى حجر هامه من هوام الارض لاستخرجونى منه حتى يقتلونى.

ثم قال له: يا اخى سانظر فى ما قلت.

فلما كان وقت السحر عزم الحسين على الرحيل الى العراق، فجاءه اخوه محمد واخذ بزمام ناقته التى هو راكبها وقال: يا اخى الم تعدنى النظر فى ما اشرت به عليك؟.

قال: بلى.

قال: فما حداك على الخروج عاجلا؟.

فقال (ع): يا اخى ان جدى رسول اللّه اتانى بعدما فارقتك وانا نائم فضمنى الى صدره وقبل ما بين عينى وقال لى: يا حسين يا قره عينى، اخرج الى العراق، فان اللّه قد شاء ان يراك قتيلا مخضبا بدمائك.

فبكى محمد بن الحنفيه بكاء شديدا، وقال له: يا اخى، اذا كان الحال كذا فما معنى حملك هؤلاء النسوان، وانت ماض الى القتل.

فقال (ع): يا اخى قد قال جدى ايضا: ان اللّه قد شاء ان يرى نسوتك سبايا مهتكات يسقن فى اسر الذل، وهن ايضا لا يفارقننى ما دمت حيا.

فلما اصر محمد على المنع والانصراف عن الخروج قال الامام (ع):

سامضى وما بالموت عار على الفتى * اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما

وواسى الرجال الصالحين بنفسه * وفارق مذموما وخالف مجرما

ويروى:

وآسى الرجال الصالحين بنفسه * وفارق خوفا ان يعيش ويرغما

ويروى:

فان مت لم اندم وان عشت لم الم * كفى بك موتا ان تذل وتوغما

فان عشت لم اذمم وان مت لم الم * كفى بك ذلا ان تعيش وتندما

ثم تلا (وكان امر اللّه قدرا مقدورا)«الاحزاب/38».

لقد كان الحسين، (ع)، طالب حق وشهاده لا طالب امراه كما عنون ابن كثير فى تاريخه قائلا: (خروج الحسين طالبا للامراه).

والحق اعلى واجل من الامراه وان كل ما رويناه يخبرنا ان خروج الحسين لم يكن متوقفا على ارادة الجماهير ومطالبتها له، بل كان ناشئا عن الامر الالهى، انه الامر نفسه الذى بعث بمقتضاه رسول اللّه للناس بشيرا ونذيرا، وبعهد من رسول اللّه كانت الوصيه والامامه فى آل بيت النبوه، وبعهد من اللّه ورسوله الى ائمه آل البيت سواء الذين تحركوا ام من لم يتحرك، كانت حركاتهم وسكناتهم، كان الحق غايتهم وكانت بلورته وتحديد معالمه هى مهمتهم سلام اللّه عليهم ولذا كانت الامه يومها والى يومنا هذا فى حاجه الى تلك الحركه الحسينيه ليهلك من هلك عن بينه ويحيا من حيا بقى عن بينه، ولم يكن الحسين (ع) بحاجه الى حركه الامه بل كانت الامه هى المحتاجه، ولذا حمل الحسين (ع) النساء والاطفال حتى تكون الجريمه الامويه كامله وحتى يحمل الراضون الوزر الكامل من يومها الى يومنا هذا (وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسالن يوم القيامه عما كانوا يفترون)«العنكبوت/13».

وهكذا استكملت الحركه الحسينيه معالمها وبنو اميه يحاولون الحيلوله بين الحسين (ع) وبين اختياره لموقع المواجهه، فلما احس والى مكه ان الحسين قد خرج بعث اليه كتابا بالامان حمله عبداللّه بن جعفر ويحيى بن سعيد يمنيه بالامان والصله والبر وحسن الجوار ويعيذه من الشقاق والخلاف والهلاك، فرد (ع) بقوله: (اما بعد، فانه لم يشاقق اللّه ورسوله من دعا الى اللّه عز وجل وعمل صالحا وقال: اننى من المسلمين وقد دعوتنى الى الامان والبر والصله فخير الامان امان اللّه، ولن يومن اللّه، من لم يخف من الدنيا، فنسال اللّه مخافته فى الدنيا توجب لنا امانه يوم القيامه، فان كنت نويت بالكتاب صلتى وبرى فجزيت خيرا فى الدنيا والاخره والسلام).

عن اى امان يتحدث هولاء المخادعون المنافقون، الم يبعث يزيد الجنود بالامس الى واليه على المدينه يخير الحسين بين البيعه والقتل، حتى اضطر (ع) الى الخروج ليلا وهو يقول (فخرج منها خائفا يترقب)«القصص/21 »، فاى امان هذا؟ اهو تاجيل لتنفيذ القرار حتى تاتى الفرصه المناسبه وتتم العمليه بهدوء وسلامه؟ اغتيالا او سما، كما اخبر به اخاه محمدا بن الحنفيه: (اخشى ان يقاتلنى اجناد بنى اميه فى حرم مكه، فاكون كالذى يستباح دمه فى حرم اللّه، يا اخى لو كنت فى حجر هامه من هوام الارض لاستخرجونى منه حتى يقتلونى).

لقد كان خروج الحسين (من مكه) قرارا مدروسا قائما على معلومات موثوقه وموكده عن النوايا الحقيقيه لبنى اميه ولسوابقهم التى لم تكن قد اضحت يومها تاريخيه فى قتل خصومهم اغتيالا بالسم او بغيره، ولذا كان قرار الخروج (من) مكه (الى) ارض كربلاء لا الى اى مكان آخر، لا الى اليمن ولا الى اى ارض اخرى.

ثم هو فى لقائه مع الفرزدق يوكد هذا المعنى.

ولا يسعنا الا تصديق ما جاء على لسان الحسين، فقد التقى الفرزدق الشاعر بقافله الحسين فسلم عليه وقال له:

(بابى انت وامى، يا ابن رسول اللّه، وما اعجلك عن الحج؟، فقال:

لو لم اعجل لاخذت).

وهذا كلام واضح لا لبس فيه ولا التواء.

ثم ساله ابو عبداللّه عن الناس فقال: (قلوبهم معك واسيافهم عليك والامر يتزل من السماء واللّه يفعل ما يشاء).

فقال (ع):

(صدقت، للّه الامر وكل يوم هو فى شان، فان تزل القضاء بما نحب ونرضى فنحمد اللّه على نعمائه وهو المستعان على اداء الشكر، وان حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته) [76].

ويبقى اخذ الحسين لنسائه وبنات النبوه والرساله موضعا للاستفهام والتساول الناشىء من قله فهمنا وادراكنا لوظيفه اهل البيت وطبيعه مهمتهم فى حفظ الرساله الاسلاميه، فها هو التاريخ يحكى لنا بعض نماذج الزهاده لاشخاص خالفوا نهج اهل البيت عليهم السلام بل وحاربوه، ويصعب علينا تحقيق كل هذه الروايات اثباتا او نفيا، ولكن التاريخ البشرى كله لم يحدثنا عن قائد يحمل امانه الحفاظ على منهج يحمل معه كل هذا الكم من القرابين من اهل بيته الطاهرين ومن فلذات كبده بل وحتى نساءه وحرماته.

التاريخ يحكى لنا آلاف النماذج عن قتلى وشهداء من اجل فكره او مذهب، لكن لم يحك لنا عن النموذج الحسينى لقافله تحمل حرمات رسول اللّه وبنات الرساله يودين واجبهن فى التضحيه والفداء.

بعض الباحثين يرد على انصار نهج آل البيت متسائلا: باى مزه فضل هولاء؟ ويقول: انهم ليسوا افضل من غيرهم، ويقتطف عبارات ياخذها بعيدا عن سياقها مثل قوله: (يا فاطمه بنت محمد اعملى، لا اغنى عنك من اللّه شيئا.

ويرد انصار اهل البيت بما ورد من آيات واحاديث، ولكن فى ظنى ان اكبر رد على هولاء هو موقف آل بيت النبوه فى يوم عاشوراء، حيث ضرب الجميع لروع الامثال على ان فضل آل البيت على من عداهم كان فضل عمل لا شرف بلا عمل، ليس آل البيت فى حاجه الى اكاذيب تعلى شانهم بانهم اول من يعمل واول من يلبى واول من يستشهد، واللّه لقد ذهب فضلهم ونورهم بكل من عداهم، وهكذا فان مقاله ابى عبداللّه حاكيا عن رسول اللّه:

(قد قال جدى رسول اللّه، ان اللّه قد شاء ان يرى نسوتك سبايا مهتكات يسقن فى اسر الذل).

7 –فى الطريق الى كربلاء

ثم تحرك (ع)، فلقى رجلا فى الهيمه يدعى ابا هرم فقال له:

(يا ابن النبى، ما الذى اخرجك من المدينه؟.

فقال له الحسين (ع): شتموا عرضى فصبرت، وطلبوا مالى فصبرت، وطلبوا دمى فهربت، وايم اللّه لتقتلنى الفئه الباغيه ثم ليلبسنهم اللّه ذلا شاملا وسيفا قاطعا وليسلطن اللّه عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من قوم سبا، اذ ملكتهم امراه فحكمت فى اموالهم ودمائهم) [77].

وفى الطريق الى العراق، جاءه نعى مسلم بن عقيل وهانى بن عروه فنظر الى بنى عقيل فقال: (ما ترون فقد قتل مسلم؟، فقالوا: واللّه ما نرجع حتى نصيب ثارنا او نذوق ما ذاق.

فاقبل عليهم الحسين (ع) فقال: لا خير فى العيش بعد هولاء.

ثم التقاه الحر بن يزيد الرياحى فخطب فيهم: ايها الناس، انى لم آتكم حتى اتتنى كتبكم وقدمت على رسلكم ان اقدم علينا فليس لنا امام لعل اللّه ان يجمعنا واياكم على الهدى والحق، فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فاعطونى ما اطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم، وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذى جئت منه اليكم.

فسكتوا عنه ولم يتكلم احد).

ثم خطب خطبه اخرى، بعد صلاه العصر، فحمد اللّه واثنى عليه وقال: (اما بعد، ايها الناس فانكم ان تتقوا اللّه وتعرفوا الحق لاهله يكن ارضى للّه عنكم، ونحن اهل بيت محمد اولى ولايه هذا الامر عليكم من هولاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، فان ابيتم الا الكراهه لنا والجهل بحقنا وكان رايكم الان غير ما اتتنى به كتبكم وقدمت على به رسلكم انصرفت عنكم.

فاجابه الحر: انى واللّه ما ادرى ما هذه الكتب والرسل التى تذكر.

فقال (ع) لبعض اصحابه: يا عقبه بن سمعان اخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم الى.

فاخرج خرجين مملوئين صحفا فنشرت بين يديه).

ثم مضى الحسين (ع) حتى انتهى الى قصر بنى مقاتل، فنزل فاذا هو بفسطاط مضروب فقال: (لمن هذا؟، فقيل: لعبيداللّه بن الحر الجعفى.

فدعاه الحسين الى الخروج معه فاستقاله عبيداللّه فقال له الحسين: فان لم تكن تنصرنا فاتق اللّه، لا تكن ممن يقاتلنا فواللّه لا يسمع داعيتنا احد ثم لا ينصرنا الا هلك.

فقال له: اما هذا فلا يكون ابدا ان شاء اللّه).

ثم سار (ع)، فخفق وهو على ظهر فرسه خفقه ثم انتبه وهو يقول: (انا للّه وانا اليه راجعون والحمد للّه رب العالمين.

ففعل ذلك مرتين او ثلاثا فاقبل اليه ابنه على بن الحسين فقال: مم حمدت اللّه واسترجعت؟، قال: يا بنى انى خفقت خفقه، فعن لى فارس على فرس وهو يقول: (القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم) فعلمت انها انفسنا نعيت الينا.

فقال له: يا ابت لا اراك اللّه سوءا، السنا على الحق؟، قال: بلى واللّه الذى مرجع العباد اليه.

فقال: فاننا اذا ما نبالى ان نموت محقين.

فقال له الحسين (ع):

جزاك اللّه خير ما جزى ولدا عن والده).

تروى لنا كتب التاريخ خطبه اخرى للامام الحسين(ع): (ايها الناس، ان رسول اللّه قال: (من راى سلطانا جائرا مستحلا لحرم اللّه، ناكثا لعهد اللّه مخالفا لسنه رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، يعمل فى عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على اللّه ان يدخله مدخله) الا وان هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان وتركوا طاعه الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستاثروا بالفيء، واحلوا حرام اللّه وحرموا حلاله، وانا احق من غير، وقد اتتنى كتبكم وقدمت على رسلكم ببيعتكم انكم لا تسلمونى ولا تخذلونى، فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فانا الحسين بن على وابن فاطمه بنت رسول اللّه نفسى مع انفسكم واهلى مع اهليكم فلكم فى اسوه، وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم من اعناقكم بيعتى فلعمرى ما هى لكم بنكر، لقد فعلتموها بابى واخى وابن عمى مسلم بن عقيل، والمغرور من اغتر بكم فحظكم اخطاتم ونصيبكم ضيعتم، (فمن نكث فانما ينكث على نفسه)«الفتح/ 10 » وسيغنى اللّه عنكم والسلام) [78].

ثم خطب خطبه اخرى فقال: (انه قد نزل من الامر ما قد ترون، وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واستمرت جدا فلم يبق منها الا صبابه كصبابه الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، الا ترون ان الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المومن فى لقاء اللّه محقا، فانى لا ارى الموت الا سعاده ولا الحياه مع الظالمين الا برما) [79].

8 -محاولات اخفاء الحقيقه ابن كثير يناقض نفسه

كلمات واضحه يفهمها من يقراها، تستعصى على التزوير، لكن يد الغش والخيانه اخفت كل شيء وزورت كل شيء، ونشات اجيال واجيال لا تعرف من ذكرى الحسين الا انه ابن بنت رسول اللّه(ص)، وانه خرج يطلب الملك والامره فخذله المسلمون الشيعه، وقتله بنو اميه وهم اصحاب الدوله الشرعيه، واما الشيعه فهم يضربون انفسهم ويسيلون دماءهم لانهم قتلوه، قليل اولئك الذين يعرفون الحقيقه بتفصيلاتها حتى ابن كثير يكتب فصلا، فى البدايه والنهايه، بعنوان (صفه مقتل الحسين بن على رضى اللّه عنه ماخوذه من كلام ائمه هذا الشان لا كما زعمه اهل التشيع من الكذب الصريح والبهتان).

ولا يلام ابن كثير الدمشقى على حب قومه من بنى اميه، ولا على سبابه للمسلمين الشيعه واتهامه لهم بالكذب الصريح والبهتان.

ولكن العجب كل العجب انه لم يخالف حرفا واحدا مما رواه ائمه التشيع فى كتبهم عن مقتل الحسين (ع)، ويكذب عده روايات وردت فى هذا الشان ليست محوريه ولا اساسيه فى القضيه وهو يتناقض مع نفسه فيقول: (ولقد بالغ الشيعه فى يوم عاشوراء فوضعوا احاديث كثره كذبا وفحشا من كون الشمس كسفت يومئذ حتى بدتالنجوم..) [80].

ثم يقول ناقضا ما ذهب اليه: (واما ما روى من الاحاديث والفتن التى اصابت من قتله فاكثرها صحيح!!! فانه قل من نجا من اولئك الذين قتلوه من آفه او عاهه فى الدنيا فلم يخرج منها حتى اصيب بمرض واكثرهم اصابهمالجنون) [81].

ثم يناقض نفسه، ويتخبط ويواصل الشتم والسب، ويقول: (للشيعه والروافض فى صفه مصوع الحسين كذب كثير واخبار باطله وفى ما ذكرناه كفايه، وفى بعض ما اوردناه نظر، ولولا ان ابن جرير وغيره من الحفاظ ذكرو ما سقته واكثره من روايه ابى مخنف لوط بن يحيى، وقد كان مسلما شيعيا وهو ضعيف الحديث عند الائمه، ولكنه اخبارى حافظ عنده من هذه الاشياء ما ليس عند غيره.

ثم يقول: (وقد اسرف الرافضه فى دوله بنى بويه فكانت الدبادب تضرب بغداد ونحوها من البلاد فى يوم عاشوراء) الخ.

(وقد عاكس الرافضه والشيعه يوم عاشوراء النواصب من اهل الشام فكانوا يوم عاشوراء يطبخون ويغتسلون ويتطيبون ويلبسون افخر ثيابهم، ويتخذون ذلك اليوم عيدا يصنعون فيه انواع الاطعمه ويظهرون فيه السرور والفرح يريدون بذلك عناد الروافضومعاكستهم) [82].

اذا الشيخ ابن كثير يقر ويعترف ان اجهزه الدعايه الامويه قلبت الحقائق وحولت يوم الكارثه الى يوم عيد وسرور، وهو الذى مازال متداولا الى يومنا هذا.

ويمضى الرجل يكشف على استحياء دخيله نفسه فيقول: (وقد تاول عليه من قتله انه جاء ليفرق كلمه المسلمين بعد اجتماعها وليخلع من بايعه من الناس واجتمعوا عليه فقد ورد فى صحيح مسلم الحديث بالزجر عن ذلك والتحذير منه والتوعد عليه).

عفوا، ايها الشيخ، يبدو ان (خطا) الامام الحسين (ع) انه ولد واستشهد قبل مجىء (مسلم) وكتابه، فلم يدر بالحديث المزعوم على رسول اللّه، ولم يعلم ان الامه بعد قرنين ستعرف (صحيح مسلم) وتجهل (صحيح الحسين).

عفوا، ايها الشيخ، فقد جهلت الامه (حديث الثقلين): (انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به بعدى لن تضلوا ابدا كتاب اللّه وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)، وهو حديث رواه (مسلم) فى صحيحه بعد الحسين بقرنين، لقد جهلت الامه هذا الحديث يوم كان عليها ان تذكره ثم روته بعد ذلك ولم تفهمه هذه الامه التى نسيت وتناست ما صح نصا وما جسده الامام الحسين، مارست الدين على الطريقه الامويه ومن حاول المقاومه كان مصيره القتل كما اسلفنا من قبل.

ثم يمضى الشيخ فى منطقه ويقول بعدما عدد القتلى ممن عدهم افضل من الحسين وابيه: (ولم يتخذ احد يوم موتهم ماتمايفعلون فيه ما يفعله هولاء الجهله من الرافضه يوم مصرع الحسين) [83].

ثم يناقض نفسه كعادته: (واحسن ما يقال، عند ذكر هذه المصائب وامثالها، ما رواه على بن الحسين، عن جده رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم انه قال: ما من مسلم يصاب بمصيبه فيتذكرها وان تقادم عهدها فيحدث لها استرجاعا الا اعطاه اللّه من الاجر مثل يوم اصيب فيها).

اننا نستعرض كلمات ابن كثير لانها نموذج لحاله التناقض والارتباك التى وقع فيها الكثيرون ممن اذهلهم الحدث وعجزوا عن متابعته وقول كلمه الحق فيه، ومن اولئك الذين ارادوا استتباب الامر لبنى اميه وظنوا ان قضيه آل البيت قد طويت وانتهت فلما اعلن الحسين ثورته وخط كلمه الحق بدمائه على الارض، وفى السماء بل وفى الكون كله، لجاوا هم اخرى الى

الكتمان والتوييف لعل الناس ينسون، ولكن هيهات هيهات.

هكذا وصل الركب الى محطرحاله الاخير.. الى كربلاء، حيث اذن اللّه ان يستقر الجسد الطاهر لابى عبداللّه الحسين ويبقى شاهدا لكل القيم التى جاء بها محمد بن عبداللّه واورثها المصطفين من عباد اللّه من آل محمد اماما وراء امام، دينا قيما مله ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين.

ويبقى ايضا هذا الجسد الطاهر شاهدا على الذين (نقضوا غزلهم من بعد) قوه امكاثا واتبعوا سنن من قبلهم شوا بشبر وذراعا بذراع، اراد اللّه ان يستقر الجسد الطاهر لابى عبداللّه الحسين(ع) فى هذا المكان شاهدا على فضيحه بنى اميه ومن مهدوا لهم ومن ساروا على دربهم من المزورين ومن الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياه الدنيا، وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومكروا مكرا ومكر اللّه بهم مكرا وهم لا يشعرون، هم قد خططوا لقتل ابى عبداللّه الحسين فى صمت كما قتل الحسن سلام اللّه عليه من دون ان يعرف التاريخ قاتله، وهذا ما اكد عليه ابو عبداللّه فى حواراته المختلفه.

وكان الحسين يعلم ان الاجل لا مفر منه، ولذا كان يتمثل بابيات الشاعر:

اذل الحياه وذل الممات * وكلا اراه طعاما وبيلا

فان كان لا بد من احداهما * فسيرى الى الموت سيرا جميلا

لقد كان خروج الحسين(ع)، رفضا للاغتيال خلسه وصمتا، وسعيا الى القتل شاهدا شهيدا فى واقعه لا بد من تسجيلها فى القلوب.. حتى القلوب الميته تعجز عن مدراتها، ذلك الاموى البغيض الذى روى كل تفاصيل الواقعه كلها كان شاهدا رغم انفه، وحاول ان يتنصل وحاول ان يتمسح بتكذيب بعض تفاصيل لن تغير شيئا.

كان الجميع شاهدا على عظمه ابى عبداللّه الحسين وعلى عظمه اهل البيت سواء المحبون ام الكارهون، وهكذا تحقق للحسين(ع) ما اراد وخسر بنو اميه ومن مهدوا لهم ومن ساروا على دربهم.. خسروا معركه الشرعيه بشكل نهائى، تلك الغلاله الرقيقه من التمسح بالدين زورا وبهتانا سقطت وتمزقت، كان معاويه يرفع شعار الثار للخليفه المظلوم وقد موه بذلك على البسطاء، اما الان فان النظام الاموى اسفر عن وجهه الكئيب، وها هو يزيدهم يعريهم وينادى ائمه الكفر من آبائه (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رووسهم الحميم)«الحج/19 » عتبه بن ربيعه وشيبه بن ربيعه والوليد بن عتبه الذين ارسلوا الى النار بسيف الامام على(ع) ليشهدوا ويقول:

ليت اشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

وها هى واقعه رواها كل اصحاب التواريخ بلا استثناء حتى ابن كثير الاموى، لقد علم الحسين (ع) كل البشر درسا فى الادراك الواعى للهدف والسعى الى تحقيقه مهما كانت التضحيات.

وهكذا سقطت امه واحده والى الابد كل اقنعه الاسلام الكهنوتى، وتبلور الصراع بين الحق والباطل ليصبح بين الحسين ويزيد.

اما اصحاب انصاف المواقف اشباه الرجال فقد سقطوا وادرك الجميع انهم فى صف الاسلام الاموى، وهكذا يمتد الصراع

حتى آخر الزمان ليصبح بين المهدى وارث اهل البيت والسفيانى وارث النهج الاموى.

الفصل الرابع

كربلاء: النهوض بالامه المنكوبه

1 – الموقف الحسينى معيار وقدوه

فى ليله الشهاده، وفى يومها، واصل الحسين الشوح والبيان، جمع اصحابه واهل بيته وخطب فيهم: (اما بعد، فانى لا اعلم اصحابا اولى ولا خوا من اصحابى، ولا اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتى، فجزاكم اللّه عنى جميعا خوا.

الاوانى اظن يومنا من هؤلاء الاعداء غدا الاوانى قدرايت لكم فانطلقوا جميعا فى حل ليس عليكم منى ذمام، هذا ليل قد غشيكم فاتخذوه جملا.... ثم لياخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتى، ثم تفرقوا فى سوادكم ومدائنكم حتى يفرج اللّه، فان القوم انما يطلبونى ولو قد اصابونى لهوا عن طلب غيرى.

فقال له اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابناء عبداللّه بن جعفر: لم نفعل؟ لنبقى بعدك!؟ لا ارانا اللّه ذلك ابدا.

بداهم بهذا القول العباس بن على، ثم انهم تكلموا بهذا ونحوه فقال الحسين(ع): يا بنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد اذنت لكم، قالوا: فما يقول الناس، يقولون: انا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معه برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندرى ما صنعوا، لا واللّه لا نفعل، ولكن نفديك انفسنا واموالنا واهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح اللّه العيش بعدك) [84].

وفى روايه، عن ابى جعفر محمد بن على(ع) انه قال: (ان رسول اللّه(ص) قال: يا بنى انك ستساق الى العراق، وهى ارض قد التقى بها النبيون واوصياء الانبياء، وهى ارض تدعى عمورا، وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعه من اصحابك لا يجدون الما من الحديد، وتلا: (قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم)«الانبياء/69».

تكون الحرب بردا وسلاما عليك وعليهم فابشروا، فواللّه لئن قتلونا فانا نرد على نبينا).

فلما اجمع اهل بيته واصحابه على مواصله الجهاد والسير الى موضع شهادتهم قال لهم: (فان كنتم قد وطنتم انفسكم على ما وطنت نفسى عليه فاعلموا ان اللّه يهب المنزل الشريفه لعباده لصبرهم على احتمال المكاره، وان اللّه، وان كان خصنى مع من مضى من اهلى الذين انا آخوهم بقاء فى الدنيا، من المكرمات بما سهل معها احتمال الكريهات فان لكم شطر ذلك من كرامات اللّه.

واعلموا ان الدنيا حلوها ومرها حلم، والانتباه فى الاخره، والفائز من فاز فيها والشقى من يشقى فيها، او لا احدثكم باول امرنا وامركم معاشر اوليائنا والمعتصمين بنا ليسهل عليكم احتمال ما انتم له معرضون؟ قالوا: بلى يا ابن رسول اللّه.

قال: ان اللّه خلق آدم واستواه وعلمه اسماء كل شىء وعرضهم على الملائكه، جعل محمدا وعليا وفاطمه والحسن والحسين اشباحا خمسه فى ظهر آدم، وكانت انوارهم تضىء فى الافاق من السموات والحجب والجنان والكرسى والعرش، فامر الملائكه بالسجود لادم تعظيما له لانه قد فضله بان جعله وعاء لتلك الاشباح التى قد عمت انوارها الافاق فسجدوا الا ابليس ابى ان يتواضع لجلال عظمته وان يتواضع لانوارنا اهل البيت وقد تواضعت لها الملائكه واستكبر وترفع وكان بابائه ذلك وتكوره من الكافرين).

وبات الحسين واصحابه فى تلك الليله ولهم دوى كدوى النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد، وكان الامام(ع) يتلو قوله تعالى: (ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين)«آل عمران/178»، وفى ليله الشهاده جلس ابو عبداللّه الحسين يصلح سيفا له، وزينب(ع) جالسه، فانشد:

يا دهر اف لك من خليل * كم لك بالاشراق والاصيل

من صاحب وطالب قتيل * والدهر لا يقنع بالبديل

وانما الامر الى الجليل * وكل حى سالك السبيل

ففهمتها زينب(ع)، فلم تملك نفسها فوثبت تجر ثوبها وانها لحاسره حتى انتهت اليه فقالت: (واثكلاه، ليت الموت اعدمنى الحياه، اليوم ماتت امى فاطمه وابى على واخى الحسن، يا خليفه الماضين.

فنظر اليها الحسين قائلا: يا اختى لا يذهبن بحلمك الشيطان.

وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لو ترك القطا ليلا لنام.

فقالت: يا ويلتاه، افتغتصب نفسك اغتصابا فذلك اقرح لقلبى واشد على نفسى.

ثم لطمت وجهها وهوت الى جيبها فشقته وخرت مغشيا عليها، فقام اليها الحسين فصب على وجهها الماء، وقال لها: يا اختاه اتق اللّه وتعزى بعزاء اللّه واعلمى ان اهل الارض يموتون واهل السماء لا يبقون وان كل شيء هالك الا وجه اللّه الذى خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده.

جدى خير منى وابى خير منى وامى خير منى واخى خير منى، ولكل مسلم برسول اللّه اسوه حسنه، يا اختى انى اقسمت عليك فاوفى قسمى لا تشقى على جيبا ولا تخمشى على وجها ولا تدعى على بالويل والثبور اذا انا هلكت، ثم جاء بها حتى اجلسها عند على بن الحسين ثم خرج الى اصحابه) [85].

ما اروع هذه البلاغات الحسينيه التى تلين الحديد، ولكن القوم قست قلوبهم فهى كالحجاره او اشد قسوه، (وان من الحجاره لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشيه اللّه)«البقره/74».

وربما سال سائل:

لماذا خاطب الحسين القوم؟، هل كانت به رغبه فى الرجوع او النجاه فاحتاج ان يقنعهم ليبقوا عليه؟، الاجابه يدركها الذين وعوا دور حمله الرسالات السماويه من الانبياء والائمه عليهم السلام.

فهذا نوح(ع) يقول: (قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا× فلم يزدهم دعائى الا فرارا× ثم انى دعوتهم جهارا×، ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا)«نوح/ 95».

فها هو نبى اللّه نوح(ع) يلح على قومه داعيا ليلا ونهارا وسرا وجهارا، والقوم لا يزدادون الا عتوا واستكبارا، وها هو رب العزه القادر على تعجيل عقابهم يمهلهم الوعه تلو الاخرى عساهم يرجعون ويقبلون اليوم ما رفضوه بالامس، ولكن هيهات، ياتى هولاء يوم القيامه يقولون: (قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين)«المومنون/ 106».

ثم اننا نرى ان مهمه ابى عبداللّه الحسين(ع) كانت بالغه الصعوبه، فقوم نوح لا يدعون الاسلام، اما اليزيديون فكانوا يدعون الاسلام ومازالوا الى يومنا هذا يدعون انهم وحدهم اصحاب الفهم الصحيح للاسلام، كيف يتاتى هذا وقد قتلوا ابن بنت نبيهم الذى قال عنه رسول اللّه(ص): (حسين منى وانا من حسين، احب اللّه من احب حسينا، حسين سبط من الاسباط) (رواه الترمذى وقال حديث حسن)، وهو الذى قال عنه رسول اللّه(ص) (فيما رواه احمد): (نظر النبى اللّه(ص)، الى على والحسن والحسين وفاطمه فقال: انا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم)، وفى روايه اخرى لاحمد: (من احبهما فقد احبنى ومن ابغضهما فقد ابغضنى).

اذا فالموقف الحسينى ميزان ومعيار يميز بين الحق والباطل.

وهذه حقيقه واضحه من خلال النصوص الكثيره المتواتره فى خصائص اهل بيت النبوه او تلك الوارده فى حق الحسين(ع) على سبيل الخصوص، والذى زاد الامر وضوحا هو الدليل العملى الذى قدمه الحسين(ع) على صحه ما ورد فى فضل اهل البيت عليهم السلام، فاين كان الاخرون من هذه الفتن التى هاجمت الامه المسلمه من كل جانب؟، اين موقف الدفاع العملى عن قيم الاسلام؟، سوال لا نجد له اجابه الا فى تحرك الحسين(ع)، ذلك التحرك الذى كان مقدمه لكل الحركات الثوريه فى تاريخ الامه

الاسلاميه، والامه الان وهى تعيش لحظات حوجه فى تاريخها فى حاجه لاستلهام هذه الروح الحسينيه والاقتباس من نورها لعلنا نتمكن من اضاءه هذا الظلام الحالك.

اننا فى امس الحاجه لاستلهام ذلك النور الحسينى لاضاءه هذه الظلمات وتحديد طريق المسير، ظلمات فوقها فوق بعض، ومن لم يجعل اللّه له نورا فما له من نور.

2 -نماذج اناس باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم

وقبل ان نصل الى بلاغات الحسين، فى يوم المقتل، نستعرض نموذجا من نماذج (الابناء) الذين باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم، انه عمر بن سعد بن ابى وقاص، فقد كان الرجل يبحث عن دور فى خدمه بنى اميه، فارسله ابن زياد الى بلاد فارس واعطاه عهدا على الرى، ثم استدعاه وامره بالسير الى الحسين(ع) وقال له:

(سر الى الحسين فاذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت الى عملك.

فقال له عمر بن سعد: ان رايت ان تعفينى فافعل.

قال: نعم على ان ترد لنا عهدنا.

فاستمهله ابن سعد حتى ينظر ثم عاد اليه مجيبا ومنفذا امر سيده ابن زياد) [86].

ولنا هنا وقفه، الرجل يريد الامارة ولا يطيق الصبر عنها ولا مانع لديه من ارتكاب اى جرم ليجلس بضعه ايام على الكرسى، وبنو اميه ائمه الضلال هم والشيطان سواء، يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا، يسوقون الناس من رغباتهم وشهواتهم ومكامن ضعفهم.

فلما سار بجيشه لملاقاه الحسين دعاه الحسين لملاقاته وناجاه طويلا وقال له الحسين(ع): (ويل لك يا ابن سعد، اتقاتلنى وانا ابن من علمت.

ذر القوم، وكن معى فانه اقرب الى اللّه تعالى.

فقال ابن سعد: اخاف ان يهدم دارى.

فقال الحسين(ع): انا ابنيها لك.

فقال: اخاف ان تؤخذ ضيعتى.

فقال(ع): انا اخلف عليك خيرا منها من مالى بالحجاز.

ثم قال: لى عيال وسكت.

فانصرف عنه الحسين(ع) وهو يقول: مالك ذبحك اللّه على فراشك عاجلا ولا غفر لك يوم حشرك، فواللّه انى لارجو ان لا تاكل من بر العراق الا يسيرا.

فقال ابن سعد: فى الشعير كفايه عن البر) [87].

اى خزى هذا واى عار تحس به الارض وهولاء الاوغاد يسيرون عليها، يخرج لقتل ابن بنت رسول اللّه لانه يخشى على ضيعته ويخشى ان يضيع ماله، اما عن دينه فلا يسال، ثم يزعم بعض الباحثين ان هذا القاتل الماجور من خير القرون، وهل رضى عنه ابن زياد وسيده يزيد؟، لا واللّه، لقد احسوا منه شيئا من التردد فى الاقدام على قتل الحسين وذهب الوشاه الى سيده ابن زياد فارسل اليه: (اما بعد، فانى لم ابعثك الى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامه والبقاء، ولا لتقعد له عندى شافعا، انظر فان نزل حسين واصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الى سلما، وان ابوا فزحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون، فان قتل حسين فاوطىء الخيل صدره وظهره فانه عاق مشاق قاطع ظلوم وليس ادهى فى هذا ان يضر بعد الموت شيئا، ولكن على قول لو قد قتلته فعلت هذا به، ان انت رضيت لامرنا جزيناك جزاء السامع المطيع، وان ابيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذى جوشن وبين العسكر فانا قد امرناه بامرنا، والسلام).

هذه هى شريعه بنى اميه وهى شريعه فرعون نفسها وشريعه كل طاغيه، ان ابن زياد، والى يزيد يحاصر الحسين بن على، وابن بنت رسول اللّه، ويخيره بين الاستسلام التام والذل الزوام او القتل على هذه الطريقه الهمجيه، ثم يقول بعض المورخين ان هولاء كانوا يحكمون بالشريعه الاسلاميه، رجل لم يسل سيفا ليقتل مسلما او كافرا، رجل كل ذنبه انه يامر بالمعروف وينهى عن المنكر يكون هذا مصيره، اى خزى وعار تحمله الارض اذا حملت هولاء الاوغاد على ظهرها، وهذا عمر بن سعد لم يتجاوز، كما يرى بعضهم، وان له اجرا واحدا، لانه مجتهد فى قتله لابن بنت رسول اللّه (ان لعنه اللّه على الظالمين× الذين يصدون عن سبيل اللّه ويبغونها عوجا وهم بالاخره كافرون)«الاعراف/44-45».

هذا هو صنيع بنى اميه مع خير هذه الامه، اما وابا، فكيف صنيعهم مع بقيه الامه؟!!، انها سياسه الاستعباد والعبوديه التى ورثناها منهم الى يومنا هذا.

لم تكن قضيه فرديه ولا شخصيه كما يحاول انصار الحزب الاموى تسويغ مقتل الحسين(ع) او تسويغ استمرارهم فى السلطه بالمعطيات نفسها والاساليب عينها، يشيرون على خطى آبائهم واجدادهم، مثل: معاويه، ويزيد، وزياد، وابن زياد، وعمر بن سعد، وشمر بن ذى الجوشن.

3 -امامه الحق فى مواجهه امامه الباطل

لا باس ان نرجع قليلا الى بدايات هذا اليوم، وابن زياد يرسل رساله الى الحر بن يزيد مع يزيد بن زياد الكندى يامره (ان يجعجع بالحسين ويقول له: فلا تنزله الا بالعراء فى غير حصن وعلى غير ماء) [(88)].

فقال له ابو الشعثاء، وكان من انصار الحسين(ع): ويلك ماذا جئت فيه؟، قال يزيد: اطعت امامى ووفيت بيعتى.

فقال له ابو الشعثاء: عصيت ربك واطعت امامك فى هلاك نفسك، كسبت العار والنار.

قال تعالى: (وجعلناهم ائمه يدعون الى النار ويوم القيامه لا ينصرون)«القصص/41».

انظروا الى ذلك الفهم العظيم لصاحب الحسين، حقا انها امامه فى مواجهه امامه.

امامه الحق فی مواجهه امامه الباطل،وهذا هو المفهوم الحقیقی للتشیع، موالاه ائمه الحق، ومعاداه ائمه الضلال.

اما حزب بنی امیه حزب الشیطان، فجعلوا من السلطه القاهره امامه یفرقون بها بین الحق والباطل،واسبغوا علی الطواغیت من صفات ائمه الحق،واستعانوا بالمتنسکین ادعیاء القداسه من وضاع الاحادیث، وفقهاء السوء ما یمکنهم من التمویه علی الجمهور ویعینهم علی استخدام المصطلح الدینی فی خدمه دوله الطاغوت، فاذا احدث هولاء من الاحداث ما تعجز اجهزه التسویغ عن القیام بمهمتها نحوه قالوا: (ان هذا اجتهاد (وللائمه) ان یجتهدوا فاذا اخطاوا فلهم اجر واحد،وان اصابوا فلهم اجران)،وان لم ینجح التسویغ فی الاقناع قال فقهاء السوء للناس: (علیکم ان تصبروا علی السلاطین وظلمهم الا ان تروا کفرا بواحا).

وهم لم یصرحوا ابدا بحقیقه هذا الکفر البواح.

ان هولاء المتنسکین لم یروا باسا،ولا فسقا،ولا کفرا بواحا فی ان یلی امر الامه فرعون مثل معاویه او یزید!ولا یرون واجبا علیهم نصره ابی الاحرار ابی عبداللّه الحسین!وهم لم یروا ای کفرولا معصیه للّه فی سفك دماء العتره الطاهره! هذا اذا عرفنا من هم من هولاء؟وما هو منهجهم؟وما هی اسماؤهم؟ لقدراینا العتره الطاهره ولم نر غیرها،راینا اشباح رجال یرضون برکعات فی بیت اللّه الحرام او بعض کلمات یزیلون بها العتب.

فها هو ابن کثیر یروی عن ابن عمر، فی البدایه والنهایه، ان رجلا ساله عن دم البعوض یصیب الثوب فقال: (انظروا الی هذا یسالنی عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن النبی(ص)، وسمعت النبی صلی اللّه علیه وآله یقول: هما ریحانتای من الدنیا) (89).

4-اقامه الحجه وبیان الحقیقه

ثم جاء صباح عاشوراء، ووقف الحسین(ع) یدعو ربه: (اللهم انت ثقتی فی کل کرب ورجائی فی کل شده،وانت لی فی کل امر تزل بی ثقه وعده، کم من هم یضعف فیه الفواد وتقل فیه الحیله ویخذل فیه الصدیق ویشمت فیه العدو انزلته بك وشکوته الیك رغبه منی الیك عمن سواك ففرجته وکشفته فانت ولی کل نعمه وصاحب کل حسنه ومنتهی کل رغبه) (90).

ثم ان الحسین اضرم نارا وراء البیوت لئلا یاتیه اعداء اللّه من الخلف، فجاءه شمر بن ذی الجوشن وقال: (یا حسین استعجلت النار فی الدنیا قبل یوم القیامه؟، فقال الحسین: من هذا؟، کانه شمر بن ذی الجوشن؟ فقالوا: نعم اصلحك اللّه، هو.. هو. فقال: یا ابن راعیه المعزی انت اولی بها صلیا.

فقال مسلم بن عوسجه: یا ابن رسول اللّه جعلت فداك الا ارمیه بسهم.

فانه قد امکننی ولیس یسقط سهم، فالفاسق من اعظم الجبارین.

فقال له الحسین: لا ترمه فانی اکره ان ابداهم) (91).

سلام اللّه علیك یا ابا عبداللّه، ها انت،وانت فی قمه المواجهه مع اعداء اللّه من بنی امیه محافظا علی موقف فقهی،

واخلاقى، وعقائدى راسخ.

سلام اللّه عليك يا من انت من نور ابيك وامك، ومن نور رسول اللّه(ص)، فالامام على(ع) لم يبدا اعداءه، اعداء اللّه يوما بقتال لا اصحاب الجمل،ولا الخوارج،ولا بنى اميه يوم صفين، فالقوم ادعياء اسلام دخلوا هذا الدين من بوابه النبوه، ولسنا بصدد تكفيرهم ولا استباحه دمائهم (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)«البقره/194»، (فلا عدوان الا على الظالمين)«البقره/193».

هذا هو المبدا الراسخ فى العلاقه بين ابناء الامه المنتمين اليها حتى ولو كان ذلك بمجرد الاسم والادعاء.

وان فتح باب التكفير وقتل المسلمين، حتى الادعياء منهم، فان ذلك يعنى فتح باب فتنه لا يغلق.

يقول ابن جرير الطبرى، وهو يتحدث عن يوم عاشوراء، ضمن حديثه عن احداث سنه (61 هـ) ما نصه: (فلما دنا منه القوم عاد براحلته فركبها ثم نادى باعلى صوته بصوت عال يسمع جل الناس: (ايها الناس، اسمعوا قولى ولا تعجلونى حتى اعظكم بما هو حق لكم على، وحتى اعتذر اليكم من مقدمى عليكم.

فان قبلتم عذرى وصدقتم قولى واعطيتمونى النصف كنتم بذلك اسعد ولم يكن لكم على سبيل، وان لم تقبلوا منى العذر ولم تعطوا النصف من انفسكم (فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمه ثم اقضوا الى ولا تنظرون)«يونس/71»، (ان ولى اللّه الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)«الاعراف/196».

قال فلما سمع اخواته كلامه هذا صحن وبكين وبكى بناته فارتفعت اصواتهن فارسل اليهن اخاه العباس بن على وعليا ابنه وقال لهما: اسكتاهن فلعمرى ليكثرن بكاؤهن(...) [92] فلما سكتن حمد اللّه واثنى عليه وذكر اللّه بما هو اهله وصلى على محمد صلى اللّه عليه وعلى ملائكته وانبيائه فذكر من ذلك ما اللّه اعلم وما لا يحصى ذكره، «فقال الراوى»: فواللّه ما سمعت متكلما قط قبله ولا بعده ابلغ فى منطق منه.

ثم قال: اما بعد فانسبونى فانظروا من انا ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلى وانتهاك حرمتى؟ الست ابن بنت نبيكم صلى اللّه عليه وسلم وسبط ابن وصيه، وابن عمه، واول المومنين باللّه والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه؟ اوليس حمزه سيد الشهداء عم ابى؟ اوليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمى؟ اولم يبلغكم قول مستفيض فيكم ان رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال لى ولاخى: هذان سيدا شباب اهل الجنه؟ فان صدقتمونى بما اقول، وهو الحق، واللّه ما تعمدت كذبا مذ علمت ان اللّه يمقت عليه اهله ويضر به من اختلقه، وان كذبتمونى فان فيكم من ان سالتموه عن ذلك اخبركم، سلوا جابر بن عبداللّه الانصارى او ابا سعيد الخدرى او سهل بن سعد الساعدى او زيد بن ارقم او انس بن مالك يخبروكم انهم سمعوا هذه المقاله من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لى ولاخى، افما هذا حاجز لكم عن سفك دمى؟!

فقال له شمر بن ذى الجوشن:

هو يعبداللّه على حرف ان كان يدرى ما تقول.

فقال له حبيب بن مظاهر: واللّه انى لاراك تعبد اللّه على سبعين حرفا، وانا اشهد انك صادق ما تدرى ما يقول قد طبع اللّه

على قلبك.

ثم قال لهم الحسين: فان كنتم فى شك من هذا القول افتشكون اذا ما انى ابن بنت نبيكم فواللّه ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبى غيرى منكم ولا من غيركم، انا ابن بنت نبيكم خاصه، اخبرونى، اتطلبونى بقتيل منكم قتلته او مال لكم استهلكته او بقصاص من جراحه؟.

قال: فاخذوا لا يكلمونه، قال: فنادى: يا شبث بن ربعى ويا حجار بن ابجر ويا قيس بن الاشعث ويا يزيد بن الحارث الم تكتبوا الى ان قد اينعت الثمار واخضر الجناب وطمت الجمام وانما تقدم على جند لك مجند فاقبل.

قالوا له: لم نفعل.

فقال: سبحان اللّه، بلى واللّه لقد فعلتم، ثم قال: ايها الناس اذ كرهتمونى فدعونى انصرف عنكم الى مامنى من الارض قال: فقال له قيس بن الاشعث: او لا تنزل على حكم بنى عمك.

فانهم لن يروك الا ما تحب ولن يصل اليك منهم مكروه.

فقال له الحسين: انت اخو اخيك اتريد ان يطلبك بنو هاشم باكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا واللّه لا اعطيهم بيدى اعطاء الذليل ولا اقر اقرار العبيد، عباد اللّه انى عذت بربى وربكم ان ترجمون، اعوذ بربى وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب) [93].

5-محاوله استنهاض الامه

الحر الرياحى النموذج المسلم المنيب

كانت هذه بلاغات ابى عبداللّه الحسين(ع)، وهى واضحه فى اقامه الحجه على هؤلاء الحاضرين، ومن ثم الى اسماع الامه الاسلاميه الى قيام الساعه.

هذا البلاغ كان لا بد منه ليمحص اللّه الذين آمنوا ويمحق الكافرين، ولا يقول قائلهم يوم الهول اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين: واللّه ما علمنا حقيقه الضحيه ولو علمنا ما فعلنا، او علمنا ولكنا لم نكن نعرف خصائصه ومزاياه لان بنى اميه موهوا علينا.

ها هى الحقيقه كامله بمنطقها، ولكم ان تختاروا اما نزا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى او نجاه من النار، وقد اختار الحر الرياحى، قائد الكتيبه الاولى، الجنه وانضم الى الحسين(ع) قائلا: (انى واللّه اخير نفسى بين الجنه والنار، واللّه لا اختار على الجنه شيئا ولو قطعت وحرقت، ثم ضرب فرسه فلحق بحسين(ع) فقال له: جعلنى اللّه فداك يا ابن رسول اللّه انا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع وسايرتك فى الطريق وجعجعت بك فى هذا المكان، واللّه الذى لا اله الا هو ما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضت عليهم ابدا ولا يبلغون منك هذه المنزله، فقلت فى نفسى لا ابالى ان اطيع القوم فى بعض امرهم ولا يرون انى خرجت من طاعتهم، واما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التى يعرضها عليهم، واللّه لو

ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك وانى قد جئتك تائبا مما كان منى الى ربى ومواسيا لك بنفسى حتى اموت بين يديك افتوى ذلك لى توبه؟.

قال: نعم، يتوب اللّه عليك ويغفر لك، ما اسمك؟.

قال: انا الحر بن يزيد.

قال: انت الحر كما سمتك امك، انت الحر ان شاء اللّه فى الدنيا والاخره) [94].

ان الحر هو احد النماذج البشريه،رجل يعيش فى وسط الناس، له بقيه ضمير، لا يرى كل معايب القوم، يعتقد انه بامكانه الحفاظ على بعض القيم الصحيحه، ولكن القوم لا يريدون من يحافظ على المبادىء، وقد تسابق الاشراف والساده فى مناصرتهم وسرى بعد ذلك كيف ان ابن سعد رمى الحسين(ع) باول سهم وقال: (اشهدوا انى اول من رمى)، انه التسابق من اجل الذل.

ثم تقدم الحر،رحمه اللّه، مخاطبا القوم: (لامكم الهبل والعبر، اذ دعوتموه حتى اذا اتاكم اسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه، امسكتم بنفسه واخذتم بكظمه واحطتم به من كل جانب فمنعتموه التوجه فى بلاد اللّه العريضه حتى يامن ويامن اهل بيته، واصبح فى ايديكم كالاسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا، وخلاتموه ونساءه وصبيانه واصحابه عن ماء الفرات الجارى الذى يشربه اليهودى والمجوسى والنصرانى وتمرغ خنازير السواد وكلابه وها هم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمدا فى ذريته لا اسقاكم اللّه يوم الظما ان لم تتوبوا وتنزعوا عما انتم عليه من يومكم هذا فى ساعتكم هذه.

فحملت عليه رجاله لهم ترميه بالنبل) [95].

ويضيف الطبرى قائلا: (ثم زحف عمر بن سعد نحوهم ثم رمى وقال: اشهدوا انى اول من رمى) [96].

وهنا ايضا لا بد لنا من تعليق، ها هو الحر رضوان اللّه عليه يخاطب القوم محاولا ايقاظ الضمائر التى ماتت ويسالهم عن مسوغات ذلك المسلك الغريب لبنى اميه فى مواجهه الحسين.

حصار لرجل فى مكانه الحسين، ومقتله لمجرد اتخاذ موقف معارض لبيعه يزيد، مع ملاحظه ان مسلسل السلوك الاموى كان غير مسبوق فى تاريخ العرب والمسلمين، فلم يكن للاسلام ولا للعرب دوله قبل ظهور الاسلام وحينما جاء محمد بن عبداللّه عليه وعلى آله افضل الصلاه واتم السلام وبعد ثلاثه وعشرين عاما من المقاومه المشركه بقياده بنى اميه وكهفهم ابى سفيان، صار للمسلمين دوله عاصمتها المدينه واحدى ولاياتها دمشق، ولولا ذلك لما كان لاحد من بنى اميه ذكر، وذلك ما قاله الحسين(ع) لمعاويه: (ولولا الدين الذى جاء به محمد(ص) لكان افضل شرفك رحله الشتاء والصيف)، والعجيب ان بنى اميه صار لهم نصيب فى هذه الدوله التى حاربوها منذ الميلاد.

ثم تدهورت الامور ليصبحوا حكاما لدوله لم يوفروا جهدا فى حرب موسسها رسول اللّه(ص)، وهذا من اشد العجب، وصاروا يوسسون مسلكا وسننا لهم فهم اول من قتل الناس عقابا لهم على ابداء الراى (حجر بن عدى) واصحابه وهذه سابقه

تاريخيه لم يعرفها عرب الجاهليه، وهم اول من طاف برووس المعارضين السياسيين فى نواحى البلدان (عمرو بن الحمق سسالخزاعى) وهذه سابقه تاريخيه اخرى.

ثم ها هم يعاقبون الحسين(ع)، سبط النبى، عقابا مخترعا يوسسون به لكل فرعون ياتى من بعدهم، فهم يحرمونه من شرب الماء، ثم ها هو ابن زياد يامر بان تطا الخيل صدر الحسين وظهره، ثم هم بعد انتهاء الفاجعه يطوفون برووس الشهداء من بلد الى بلد، ويطوفون ببنات رسول اللّه(ص) سبايا، ولا اعتقد انهم اغلقوا باب الاجتهاد فى قمع احرار هذه الامه فهذا هو الباب الوحيد للاجتهاد الذى ظل مفتوحا بعدما تم تعليب الدين فى قوالب جامده من صنعهم ومن صنع اشياعهم.

وزادوا الاتون من بعدهم انهم فتحوا ابواب الاستواد لاساليب القمع ووسائله ولم يكتفوا بالاجتهاد المحلى فسحقا لهولاء وهولاء.

نعم اذا كان ائمه اهل البيت بحق هم ائمه الهدى فقد كان بنو اميه من دون شك هم ائمه الضلاله وصدق تعالى (وجعلناهم ائمه يدعون الى النار ويوم القيامه لا ينصرون)«القصص/41».

فاض النبع الحسينى يعطى آخر ما عنده، فى حياته، فخطبهم فى يوم الفاجعه عده خطب فقال: (الحمد للّه الذى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفا باهلها حالا بعد حال فالمغرور من غرته والشقى من فتنته فلا تغرنكم هذه الحياه الدنيا فانها تقطع رجاء من ركن اليها وتخيب طمع من طمع فيها، واراكم قد اجتمعتم على امر قد اسخطتم اللّه فيه عليكم، فاعرض بوجهه الكريم عنكم واحل بكم نقمته وجنبكم رحمته، فنعم الرب ربنا وبئس العبيد انتم، اقررتم بالطاعه وآمنتم بالرسول محمد ثم انكم زحفتم الى ذريته تريدون قتلها، لقد استحوذ عليكم الشيطان فانساكم ذكر اللّه العظيم، فتبا لكم وما تريدون، انا للّه وانا اليه راجعون، هولاء قوم كفروا بعد ايمانهم فبعدا للقوم الظالمين).

كان الحسين(ع) يحاول تحرير هذه العقول من ذل العبوديه لغير اللّه، ولكن هيهات هيهات (كيف يهدى اللّه قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات واللّه لا يهدى القوم الظالمين)«آل عمران/86».

كان القوم يصرون على التشويش على ابى عبداللّه الحسين لئلا يتمكن من ابلاغ حجته الى الناس فقال لهم مغضبا: (ما عليكم ان تنصتوا الى فتسمعوا قولى وانما ادعوكم الى سبيل الرشاد فمن اطاعنى كان من المرشدين ومن عصانى كان من المهلكين، وكلكم عاص لامرى غير مستمع لقولى قد انخزلت عطياتكم من الحرام وملئت بطونكم من الحرام فطبع اللّه على قلوبكم، ويلكم الا تنصتون؟ الا تسمعون؟.

فتلاوم اصحاب عمر بن سعد وقالوا:

انصتوا له.

فسكت الناس فقال(ع): تبا لكم ايها الجماعه وترحا، احين استصرختمونا والهين مستنجدين فاصرخانكم مستعدين، سللتم علينا سيفا فى رقابنا وحششتم علينا نار الفتن التى جناها عدونا وعدوكم فاصبحتم البا على اوليائكم ويدا عليهم لاعدائكم بغير عدل افشوه فيكم ولا امل اصبح لكم فيهم الا الحرام من الدنيا انالوكم وخسيس عيش طمعتم من غير حدث كان منا ولارای

تفيل لنا فهلا لكم الويلات، اذ كرهتمونا تركتمونا فتجهزتموها والسيف لم يشهر والجاش طامن والراى لم يستصحف ولكن اسرعتم علينا كطيره الدباء وتداعيتم اليها كتداعى الفراش، فقبحا لكم فانما انتم من طواغيت الامه وشذاذ الاحزاب ونبذه الكتاب ونفثه الشيطان وعصبه الاثام ومحرمى الكتاب ومطفئى السنن وقتله اولاد الانبياء ومبيدى عتره الاوصياء وملحقى العار بالنسب وموذى المومنين وصواخ ائمه المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين، وانتم ابن حرب واشياعه تعتمدون وايانا تخذلون، اجل واللّه الخذل فيكم معروف وتحث عليه عروقكم وتوارثته اصولكم وفروعكم وثبتت عليه قلوبكم وغشيت به صدوركم فكنتم اخبث شيء سنخا للناصب واكله للغاصب، الا لعنه اللّه على الناكثين الذين ينقضون الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم اللّه عليكم كفيلا فانتم واللّه هم.

الا ان الدعى ابن الدعى قدركز بين سساثنتين بين السله والذله، وهيهات منا اخذ الدنيه ابى اللّه ذلك ورسوله وجدود طابت وحجور طهرت وانوف حميه ونفوس ابيه لا نوثر طاعه اللئام على مصارع الكرام، الا انى قد اعذرت وانذرت الا انىزاحف بهذه الاسره على قله العدد وخذله الاصحاب.

ثم انشا(ع) يقول:

فان نهزم فهزامون قدما وان نهزم فغير مهزمينا الا انهم لا يلبثون بعدها الا كريثما يركب الفرس حتى تدور بكم الرحى، عهد عهده الى ابى عن جدى، فاجمعوا امركم وشركاءكم فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون، انى قد توكلت على اللّه ربى وربكم، ما من دابه الا وهو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم، اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسنى يوسف فانهم غرونا وكذبونا وخذلونا وانت ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير).

ثم دعا عمر بن سعد فقال له: (يا عمر انك تقتلنى فتزعم ان يوليك الدعى ابن الدعى بلاد الرى وجرجان، واللّه لا تهنا بذلك ابدا، عهد معهود، فاصنع ما انت صانع فانك لا تفرح بعدى ابدا بدنيا ولا آخره وكانى براسك على قصبه بالكوفه يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضا بينهم.

فغضب ابن سعد).

ان هذه الخطبه الاخره تصف حال هذه الامه وصفا بليغا فى ماضيها وحاضرها، انه وصف الخبير، فقد امتلات البطون من الحرام وهى سياسه مبرمجه لكل الرعاعنه تتمثل فى اذلال الرعيه وكسر ارادتهم من خلال اتاحه الفرصه لهم كى ينالوا من الحرام فيصبح الكل فى الذنب سواء، لا يستطيع امثال هولاء ان يرفعوا رووسهم فى وجه شياطينهم، ثم هم يتمادون فى عدوانهم على من جاء يخلصهم من الظلم والجور.

ولا امل لهولاء الاتباع الا البقاء على قيد الحياه، فلا يلحقهم الطواغيت بالاخره التى منها يفرون، ثم عدد(ع) آثام بنى اميه وجرائمهم فى حق الاسلام ولكن هيهات هيهات ان يفيق الضالون من غفوتهم، فبعدا للقوم الظالمين.

ثم ها هو ينبه ابن سعد الى مصيره الاسود الذى ينتظره جزاءا وفاقا على دوره الانتهازى القذر هو وكل من على شاكلته من روساء العبيد، وهو دور موجود فى كل النظم الطاغوتيه التى تستخدم هولاء الاراذل فى قتل الاحرار، واخماد انفاسهم، ثم

تفشل فى حمايتهم وتتركهم لمصيرهم المحتوم، او تضحى بهم لاخماد غضب الجماهير اذا التهب الغضب وتحملهم المسوولیه، فهم قد قتلوا وسفكوا الدماء من دون رضا الطاغوت الاكبر، وهولاء فقط هم الذين سمعوه يصدر هذه الاوامر الاجراميه التى تصدر بصوره شفهيه دائما ولم تكن يوما ما مكتوبه، وهو ضرب من البلاهه والخداع فسلسله الاجرام مثل سلسله الحق متواصله دائما ويصعب ان يفعل هولاء الطواغيت الصغار شيئا لا يريده الكبار، وقد اخبره ابو عبدالله(ع) بمصيره الاسود وقال له انه لا ينال شيئا مما وعد به من ملك الرى وبلاد جرجان.

هكذا مضى يوم العاشر من محرم عام 61 للهجره، وقد استشهد الامام الحسين بن على(ع) سبط رسول الله، وهو ينشد:

فان نغلب فغلابون قدما * وان نغلب فغير مغلبينا

اذا ما الموت ترفع عن اناس * فلا كله اناخ باخرينا

فلو خلد الملوك اذا خلدنا * ولو بقى الكلام اذا بقينا

فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

6 -الحلقه الجوهريه فى مسلسل الصراع بين الحق والباطل

استشهد الحسين ومعه اكثر من سبعين من اهل بيته وصحبه الابرار الاطهار على نحو ما هو مذكور فى كتب التاريخ، وهو ما لا مجال لذكره فى هذا المولف، وما كان غرضنا هنا ان نشرح تفاصيل مسير الحسين من المدينه المنوره الى مثواه الطاهر بكربلاء وانما كان هدفنا ان نشرح مسلسل الصراع بين الحق والباطل على قياده هذه الامه المنكوبه، وكيف كان استشهاد الامام الحسين على هذا النحو الفاجع حلقه جوهريه فى هذا المسلسل، كانت له مقدماته المبكره منذ بعثه المصطفى الاكرم(ص) واسلام من اسلم من الناس صدقا او نفاقا، وكيف تفاعلت بعض النفوس البشريه مع الدين الجديد.

اما مقاومه واضحه وفجه منذ البدايه وهو امر ثبت عدم جدواه بالنسبه لهم فجاء فتح مكه ليقضى على هذا النوع من المقاومه وليغير اعداء الاسلام اسلوبهم الى الالتفاف والنفاق والتوج وصولا الى تحقيق الهدف المطلوب، مسلمون يحملون شكل الاسلام لا مضامينه الحقيقيه وما عرضناه نماذج منه فيما سبق، وقد نجحت عمليه الالتفاف الى حد ان ورثه الكتاب من آل محمد انتقلوا من موقع التوجيه والريادة الى موقع المقاومه التى تحاول استعاده مواقعها المفقوده.

كان الامام على(ع) فى موقع المقاومه لهذا التيار الذى استشرى كالسرطان فى جسد الامه على الرغم من وصوله الى سده الخلافه، ولكنها كانت حقبه قصيره كالحلم، وتناوشته انياب الافاعى من كل اتجاه حتى استشهد سلام الله عليه، وقبل الامام الحسين(ع)، اضطر الامام الحسن السبط(ع) الى اختيار موقع المعارضه السلميه، ثم انتقل الحسين الشهيد الى موقع المقاومه النشطه كما شرحنا لانها لم تكن حربا بالمعنى المفهوم.

7 -معانى خروج حرائر آل البيت

بقى ان نسجل ما كشفته الاحداث عن معانى خروج حوائر اهل البيتعليهمالسلام مع الحسين بالاضافه الى ما سبق ذكره من معان.

لقد قتل الحسين(ع) ولم يشهد احد من المومنين هذه الجريمه الا حوائر اهل بيت النبوه، من ينعاك اذا يا ابا عبداللّه الا بنات على وفاطمه؟، ها هى زينب(ع) حتى تمر بالحسين(ع) صريعا فتبكيه، وتقول: (يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكه السماء هذا الحسين بالعرا مرمل بالدما مقطع الاعضا، يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتله تسفى عليها الصبا.

فابكت واللّه كل عدو وصديق) [97].

ثم ها هى اسوه فى مجلس ابن زياد، فيسال: (من هذه الجالسه؟.

فلم تكلمه، فقال ذلك ثلاثا كل ذلك لا تكلمه، فقال بعض امائها: هذه زينب ابنه فاطمه.

فقال لها عبيداللّه: الحمد للّه الذى فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم.

فقالت: الحمد للّه الذى اكرمنا بمحمد صلى اللّه عليه وسلم وطهرنا تطهيرا لا كما تقول انت، انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر.

قال: كيف رايت صنع اللّه باهل بيتك؟.

قالت: كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع اللّه بينك وبينهم فتحاجون اليه وتخاصمون عنده.

قال: فغضب ابن زياد واستشاط.

قال له عمر بن حريث: اصلح اللّه الامير انما هى امراه، وهل تواخذ المراه بشىء من منطقها(....) [98] فقال لها ابن زياد: قد اشفى اللّه نفسى من طاغيتك والعصاه والمرده من اهل بيتك.

فبكت ثم قالت: لعمرى لقد قتلت كهلى وابرت اهلى وقطعت فرعى واجتثثت اصلى فان يشفك هذا فقد اشتفيت) [99].

لقد كان الامام السجاد (على بن الحسين)(ع) فى هذه اللحظات مريضا، وما كان يقدر على الرد والكلام، ولو كان يقدر على الكلام وجاوبهم لقتلوه، ولكان بذلك انقطع خط الامامه وكان لا بد من جواب حاضر يخرس السنه الكذابين الضالين المضلين، وهذا الدور كان دور عقيله اهل البيتعليهمالسلام زينب بنت على، فها هى تدافع عن الامام زين العابدين حينما هم هؤلاء الفجره بقتله والاجهاز عليه.

يروى الطوى، عن الرواه ان احدهم قال: (انى لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه على بن الحسين فقال له: ما اسمك؟.

قال: على بن الحسين.

قال: اولم يقتل اللّه على بن الحسين؟.

فسكت، فقال له ابن زياد: مالك لا تتكلم؟ قال: كان لى اخ يقال له ايضا على فقتله الناس.

قال: ان اللّه قتله.

فسكت على فقال له مالك: لا تتكلم؟.

قال: (اللّه يتوفى الانفس حين موتها)«الزمر/42 »، (وما كان لنفس ان تموت الا باذن اللّه)«آل عمران/45».

قال: واللّه انت واللّه منهم(.....) [100] فقال: اقتله، فقال على بن الحسين: من توكل بهولاء النسوه؟ وتعلقت به زينب عمته فقالت: يا ابن زياد حسبك منا اما رويت من دمائنا؟ وهل ابقيت منا احدا؟ قال: فاعتنقته، فقالت: اسالك باللّه ان كنت مومنا ان قتلته لما قتلتنى معه(....) [101]. فنظر اليها ساعه ثم نظر الى القوم فقال: عجبا للرحم، واللّه انى لاظنها ودت لو اننى قتلته انى قتلتها معه، دعوا الغلام) [102].

ها هو الدعى ابن الدعى يكذب على اللّه ويقول ان (اللّه قتل على بن الحسين)، اذا بنو اميه ينفذون امر اللّه واللّه يريد استئصال آل بيت محمد (كبرت كلمه تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا) «الكهف/5 »، ثم يتمادى فى كفره وطغيانه فيامر بقتل زين العابدين(ع) لانه منهم، اى من اهل البيت عالم بفقههم ورويتهم، وناطق بالحق، فمن قتل هم الناس ومن اجرم هم الناس وهم الذين يستحقون العقاب.

وها هى عقيله آل البيت تفدى الامام السجاد بنفسها فيخجل هذا الرعون من نفسه، فيامر بالكف عن زين العابدين.

وفى الكوفه ايضا برز دور حرائر آل البيت، فها هى ام كلثوم بنت امير المومنين الامام على(ع) تخاطب المتخاذلين عن نصره الامام الحسين(ع) وقدرات دموع التماسيح فى اعينهم، فاومات الى الناس ان اسكتوا، فلما سكنت الانفاس وهدات الاجراس قالت بعد حمد اللّه والصلاه على رسوله: (اما بعد يا اهل الكوفه، ويا اهل الختل والغدر والخذل والمكر، الا فلا رقات العبره ولا هدات الزفره، انما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوه انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم، هل فيكم الا الصلف والعجب والشنف والكذب وملق الاماء وغمر الاعداء كمرعى على دمنه او كفضه على ملحوده، الا بئس ما قدمت لكم انفسكم ان سخط اللّه عليكم وفى العذاب انتم خالدون.

اتبكون اخى؟، اجل واللّه، فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد بليتم بعارها ومنيتم بشنارها ولن ترحضوها ابدا وانى ترحضون قتل سليل خاتم النبوه ومعدن الرساله وسيد شباب اهل الجنه وملاذ حربكم ومعاذ حزبكم ومقر سلمكم ومفزع نازلتكم والمرجع اليه عند مقالتكم ومنار حجتكم، الا ساء ما قدمتم لانفسكم وساء ما تزرون ليوم بعثكم فتعسا تعسا ونكسا نكسا، لقد خاب السعى وتبت الايدى وخسرت الصفقه وبوتم بغضب من اللّه وضربت عليكم الذله والمسكنه.

اتدرون ويلكم اى كبد لمحمد فريتم واى عهد نكثتم واى حرمه له انتهكتم واى دم له سفكتم، لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا، لقد جئتم، جئتم بها شوهاء خرقاء كطلاع الارض وملء السماء، افعجبتم ان قطرت السماء دما ولعذاب الاخره اخزى وانتم لا تنصرون، فلا يستخفنكم المهل فانه عز وجل لا يحفزه البدار ولا يخشى عليه فوت الثار كلا ان ربكم لبالمرصاد.

ثم انشات تقول:

ماذا تقولون، اذ قال النبى لكم: * ماذا صنعتم وانتم آخر الامم

باهل بيتى وولادى وتكرمتى * منهم اسرى ومنهم ضرجوا بدم!؟

ما كان ذاك جزائى اذ نصحت لكم * ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحم!؟

انى لاخشى عليكم ان يحل بكم * مثل العذاب الذى اودى على ارم)

.

قال الراوى: (رايت الناس حيارى يبكون وقد رفعوا ايديهم فى افواههم، فقال على بن الحسين(ع): يا عمه اسكتى، فنحن الباقى من الماضى اعتبار، وانت بحمد اللّه عالمه غير معلمه ان البكاء والحنين لا يردان من قد اباده الدهر) (103).

اما عقيله اهل البيت زينب سلام اللّه عليها فقد حملت عبء مواجهه الطاغيه يزيد فى عقر داره ومن كان يقدر على هذه المواجهه غيرها؟، الم يروى عن رسول اللّه(ص) انه قال: (سيد الشهداء حمزه ورجل وقف عند امام جائر فوعظه ونهاه فقتله)، وما كان فضل مومن آل فرعون حين جبه الطاغيه بكلمات الحق سوى انه كان منهم وواجههم فى عقر دارهم.

لم يقتل بين يدى مومن آل فرعون اثنان وسبعون من خيره الرجال، ولا كان يعيش جزءا واحدا من الحاله التى عاشتها زينب ولا وجه للمقارنه، هو كان منهم وهذه لها حسابها فى ادخال بعض الامان عليه، اما العقيله فكانت من اعداء القوم الذين لا يردعهم شرف ولا ضمير، وها هو يزيد القرود يستقبل وفد الرووس، واضعا راس الحسين بين يدى متمثلا بقول شاعر المشركين، بعد معركه احد:

ليت اشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

فاهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا لى هنيا لا تسل

حين حكت بفناء بركها * واستحر القتل فى عبد الاسل

قد قتلنا الضعف من اشرافكم * وعدلنا ميل بدر فاعتدل

(104)

انها حميه الجاهليه اصبحت تقود هذه الامه التعسه التى انخذلت عن قاده الحق واتبعت الباطل، هذه الامه التى نسيت قول ربها (وكنتم على شفا حفره من النار فانقذكم منها) «آل عمران/103 » برساله محمد(ص) وجهاده وصبره واخلاصه للّه عز وجل، هذه الرساله التى ضحى من اجلها على بن ابى طالب، ووتر الاقربين والابعدين، فكان سيفه عاملا حاسما فى نصره هذا الدين العظيم، هل نسى المسلمون عليا؟، هل نسوا حمزه سيد الشهداء؟، هل نسوا جعفر الطيار الشهيد العظيم؟، نعم نسوا واسلموا قيادهم لابن (آكله الاكباد) بغير عدل انشاه فيهم، ولا قيم فاضله دافع عنها، ولا تضحيه واحده فى سبيل اللّه، بل عناد وكفر والحاد حتى جاء الحق وظهر امر اللّه وهم كارهون، ثم ها هم يستلمون دوله محمد وآل محمد غنيمه بارده، ولا يكتفون بهذا، بل كانت نار الحقد والانتقام تغلى فى صدورهم طلبا لثار كفارهم يوم بدر الذين قتلوا على يد سادات اهل البيت سلام اللّه عليهم فوجدوا من يعينهم على اخذ الثار ويقول يزيد:

(قد قتلنا الضعف من اشرافكم * وعدلنا ميل بدر فاعتدل)

فهنيئا لكم بنى اميه ثاركم من محمد وآل محمد..

وهنيئا لمن آزركم ونصركم.. وهنيئا لمن رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع اللّه على قلوبهم فهم لا يفقهون.. وهنيئا

لمن سكت عن آثام حزب بنى اميه من يومها الى يومنا هذا.. كلهم شركاء، الا لعنه اللّه على الظالمين (الذين يصدون عن سبيل اللّه ويبغونها عوجا وهم بالاخره كافرون) «الاعراف/45 » ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين (ثم يوم القيامه يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) «العنكبوت/25».

ولكن كان لا بد من رد فالمعنى لا يواجهه الا المعنى، اذا كان الاسلام العظيم قد احرق اللات والعزى ومناه الثالثه الاخرى، فقد كان ذلك يوم آمن الناس ان لا اله الا اللّه وان محمدا رسول اللّه، انه المعنى الصحيح يحطم المعنى الزائف.

ثم جاءت مرحله بنى اميه الى يومنا هذا حيث توارت هذه الاصنام وتغلفت خلف بعض الشعارات الاسلاميه الزائفه، وكان لا بد من رد.

وها هى عقيله آل البيت تتوى،ولا نقول كمومن آل فرعون فهى سلام اللّه عليها من آل محمد لا من آل فرعون،وهى ترد على الظالم المنتصر وامام عينيها اثنان وسبعون راسا، فاين مومن آل فرعون من مومن آل محمد؟!.

يقول الرواه (105) : (فلمارات زينب ذلك فاهوت الى جيبها فشقته، ثم نادت بصوت حزين تقرع القلوب: يا حسيناه! يا حبيب رسول اللّه! يا ابن مكه ومنى! يا ابن فاطمه الزهراء سيده النساء! يا ابن محمد المصطفى).

قال الراوى: فابكت واللّه كل من كان، ويزيد ساكت، ثم قامت على قدميها، واشرفت على المجلس، وشرعت فى الخطبه، اظهرا لكمالات محمد(ص)، واعلانا بانا نصبر لرضاء اللّه، لا لخوف ولا دهشه، فقامت اليه زينب بنت على وامها فاطمه بنت رسول اللّه وقالت: (الحمد للّه رب العالمين، والصلاه على جدى سيد المرسلين، صدق اللّه سبحانه كذلك يقول: (ثم كان عاقبه الذين اساءوا السواى ان كذبوا بايات اللّه وكانوا بها يستهزءون) «الروم/10».

اظننت، يا يزيد، حين اخذت علينا اقطار الارض، وضيقت علينا آفاق السماء، فاصبحنا لك فى اسار، نساق اليك سوقا فى قطار، وانت علينا ذو اقتدار ان بنا من اللّه هوانا وعليك منه كرامه وامتنانا، وان ذلك لعظم خطرك وجلاله قدرك، فشمخت بانفك ونظرت فى عطفك تضرب اصدريك فرحا وتنفض مذرويك مرحا حين رايت الدنيا لك مستوسقه والامور لديك متسقه وحين صفا لك ملكنا، وخلص لك سلطاننا، فمهلا مهلا لا تطش جهلا! انسيت قول اللّه عزوجل: (ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين) «آل عمران/178».

امن العدل يا ابن الطلقاء؟! تخديرك حرائرك واماءك، وسوقك بنات رسول اللّه سبايا، قد هتكت ستورهن، وابديت وجوههن، تحدوا بهن الاعداء من بلد الى بلد، وتستشرفهن المناقل ويتبرزن لاهل المناهل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والغائب والشهيد، والشريف والوضيع، والدنى والرفيع ليس معهن من رجالهن ولى،ولا من حماتهن حمى، عتوا منك على اللّه وجحودا لرسول اللّه، ودفعا لما جاء به من عند اللّه،ولا غرو منك ولا عجب من فعلك، وانى ترتجى مراقبه من لفظ فوه اكباد الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء، ونصب الحرب لسيد الانبياء، وجمع الاحزاب، وشهر الحراب، وهز السيوف فى وجه رسول اللّه(ص)، اشد العرب جحودا، وانكرهم له رسولا، واظهرهم له عدوانا، واعتاهم على الرب كفرا وطغيانا، الا انها نتيجه خلال الكفر، وصب يجرجر فى الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطىء فى بغضنا اهل البيت من كان نظره الينا شنفا واحنا

واضغانا، يظهر كفوه برسول اللّه، ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول: فوحا بقتل ولده وسبى ذريته، غير متحوب ولا مستعظم يهتف باشياخه.

لاهلوا واستهلوا فوحا * ولقالوا يا يزيد لا تشل

منحنيا على ثنايا ابى عبداللّه وكان مقبل رسول اللّه(ص) ينكتها بمخصرته، قد التمع السرور بوجهه، لعمرى لقد نكات القرحه واستاصلت الشافه، بإراقتك دم سيد شباب اهل الجنه، وابن يعسوب دين العرب، وشمس آل عبد المطلب، وهتفت باشياخك، وتقربت بدمه الى الكفره من اسلافك، ثم صرخت بندائك، ولعمرى لقد ناديتهم لو شهدوك! ووشيكا تشهدهم ولن يشهدوك، ولتود يمينك كما زعمت شلت بك عن مرفقها وجذت، واحببت امك لم تحملك واياك لم تلد، او حين تصير الى سخط اللّه ومخاصمك رسول اللّه(ص).

اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك على من سفك دماءنا ونفض ذمارنا، وقتل حماتنا، وهتك عنا سدولنا.

وفعلت فعلتك التى فعلت، وما فويت الا جلدك، وما جزرت الا لحمك، وستود على رسول اللّه بما تحملت من دم ذريته، وانتهكت من حرمته، وسفكت من دماء عترته ولحمته، حيث يجمع به شملهم، ويلم به شعثهم، وينتقم من ظالمهم، وياخذ لهم بحقهم من اعدائهم، فلا يستفزنك الفرح بقتلهم،ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل اللّه امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم اللّه من فضله، وحسبك باللّه وليا وحاكما وبرسول اللّه خصما، وبجوائيل ظهيرا.

وسيعلم من يواك ومكنك من رقاب المسلمين ان بئس للظالمين بدلا.

وايكم شر مكانا واضل سبيلا، وما استصغرى قدرك،ولا استعظامى تقريعك توهما لانتجاع الخطاب فيك بعد ان تركت عيون المسلمين به عبرى، وصدورهم عند ذكره حرى، فتلك قلوب قاسيه، ونفوس طاغيه واجسام محشوه بسخط اللّه ولعنه الرسول، قد عشش فيها الشيطان وفرخ، ومن هناك مثلك ما برح.

فالعجب كل العجب لقتل الاتقياء، واسباط الانبياء، وسليل الاوصياء، بايدى الطلقاء الخبيثه.

ونسل العهره الفجره، تنطف اكفهم من دمائنا وتتحلب افواههم من لحومنا، تلك الجثث الزاكيه على الجيوب الضاحيه، تتناوبها العواسل، وتعفوها امهات الفواعل، فلئن اتخذتنا مغنما لتجد بنا وشيكا مغرما، حين لا تجد الا ما قدمت يداك، وما اللّه بظلام للعبيد.

فالى اللّه المشتكى والمعول، واليه الملجا والمومل، ثم كد كيدك، واجهد جهدك فواللّه الذى شرفنا بالوحى والكتاب، والنبوه والانتخاب، لا ترك امدنا،ولا تبلغ غايتنا،ولا تمحو ذكرنا،ولا يرحض عنك عارنا، وهل رايك الا فند، وايامك الا عدد وجمعك الا بدد، يوم ينادى المنادى الا لعن اللّه الظالم العادى.

والحمد للّه الذى حكم لاوليائه بالسعاده، وختم لاصفيائه بالشهاده، ببلوغ الارادة، نقلهم الى الرحمه والرافه، والرضوان والمغفره، ولم يشق بهم غيرك،ولا ابتلى بهم سواك، ونساله ان يكمل لهم الاجر، ويجزل لهم الثواب والذخر ونساله حسن الخلافه، وجميل الانابه، انه رحيم ودود).

هل سمعتم (مومن آل محمد)، زينب عليها السلام، تصك مسامع الطغاه بكلمات الحق الواضحه؟ هل عرفت البشريه احدا مثل آل بيت النبوه فى تضحيتهم وشهادتهم وصلابتهم فى موقف الحق، وهل شجاعه الاولين والاخرين فى شجاعتهم الا كقطره فى بحر؟ ثم بعد هذا ترى من يجرو على انكار فضلهم ومحاوله انكار هذا التاريخ، ويحاول ان يضع هذا الدين العظيم فى اطار قوالب موضوعه ومصنوعه، وها هى البراه العظيمه تقف موقفا عجز عنه كل رجالات الامه، اين كان اشباح الرجال الذين اصموا اسماعنا بقصصهم وخرافاتهم؟، اين كان ذلك الزاهد الناسك العابد الذى تزعمون انه كان يقتفى اثر رسول اللّه فى كل كبيره وصغيره؟، الم يسمع بشيء من هذا ام ان شعار هولاء كان: لا اسمع، لا ارى، لا اتكلم؟.

اين كان هذا الزاهد العظيم الذين اخبروه بضروره بتر ساقه، وما كانوا فى تلك الايام يعرفون التخدير فاختار ان يدخل فى الصلاه ليغيب عن الوعى؟، ربما كان لبعض اعداء الدين عذرا فى قولهم: (الدين افيون الشعوب) بسبب هولاء القصاص الذين

اصابونا بالصداع من كثره ما حكوا مثل هذه الاساطير عن تلك العباده (التخديريه) التى تعين اصحابها على نسيان الواقع الفاسد وتعطيهم متعه الغفله عن القيام بواجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، كان هذا العابد الزاهد وغيره آمنين وادعين ياكلون ويشربون وليحترق اهل البيت ومن سار على دربهم، فقد صار الدين (لعق على السنه الناس يحوطونه ما درت معايشهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون) [106] وظهر غيرهم يطلبون الدنيا بعمل الاخره ونسى كل هؤلاء ان الدين الحقيقى نص وتطبيق، قول وعمل، واننا لم ولن نجد هذا الا فى مدرسه آل بيت النبوه رجالا ونساءا، فاذا استشهد الرجال نطق النساء وكانوا اكثر رجوله وثباتا من اشباح الرجال ادعياء الزهاده والورع الذين قال عنهم ربنا: (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه) «الاعراف/169».

8 –من يقيل عثره الامه المنكوبه؟

وهكذا انقضت هذه الجوله ونال كل طرف ما يستحقه، نال الحسين وآل بيته الشهاده التى ارادوها واستحقوها، فيما نال بنو اميه ومن والاهم اللعنه الدائمه، والخسران المبين.

اما هذه الامه المنكوبه فلا نجد من يصف حالها ومالها الا هذه الروايه التى يذكرها الطبرى فى (تاريخ الامم والملوك) فيقول ما نصه: (لما وضع راس الحسين(ع) بين يدى ابن زياد اخذ ينكت بين ثنيتيه ساعه، فلما رآه زيد بن ارقم لا ينجم عن نكته بالقضيب قال له: اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذى لا اله غيره لقد رايت شفتى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما.

ثم انفضخ الشيخ يبكى، فقال له ابن زياد: ابكى اللّه عينيك، فواللّه لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك.

قال: فنهض فخرج.

فلما خرج سمعت الناس يقولون: واللّه لقد قال زيد بن ارقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله، فقلت: ما قال؟ قالوا: مر بنا وهو يقول: ملك عبد عبدا، فاتخذهم تلدا.

انتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمه وامرتم ابن مرجانه، فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعدا لمن رضى بالذل) [107].

اى واللّه، ايها الشيخ، انها لشهاده حق ولكن بعد فوات الاوان، ولكنها تحكى الواقع الذى احتار الناس فى تفسيره، لماذا وكيف صرنا لما نحن عليه الان عبيد فى ديارنا لا نملك من الظالمين دفعا ولا نفعا، هذا يحكى لنا عن الحريه فى اوروبا! وذاك يحكى لنا عن طبيعه هذا الشعب او ذاك الذى يحب العبوديه ولم يحاول احد ان يصل الى الحقيقه.

ان ما جرى علينا هو استجابه لدعوه دعاها ابو عبداللّه على من قتله او رضى بذلك او سمع فلم ينكر.

فها هو ابو عبداللّه الحسين يدعو عليهم وقد اثخنته الجراح: (اللهم امسك عنهم قطر السماء، وامنعهم بركات الارض، اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض عنهم الولاه ابدا فانهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا) [108]

.

ثم هو قبل قتله مباشوه: (سمعته يقول قبل ان يقتل وهو يقاتل علىرجليه قتال الفلس الشجاع يتقى الوميه ويفتوض العوره ويشد على الخيل وهو يقول: اعلى قتلى تحاثون؟، اما واللّه لا تقتلون بعدى عبدا من عباد اللّه، اللّه اسخط عليكم لقتله منى وايم اللّه انى لارجو ان يكومنى اللّه بهوانكم ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون، اما واللّه ان لو قد قتلتمونى لقد القى اللّه باسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الاليم).

وهكذا ضاعت الفوصه تلو الفوصه من هذه الامه دون ان تستفيد منها وكان امر اللّه قدوا مقدورا.

والفوص لا تمنح للامم مائه مره،ولا عشوين مره،ولا عشر مرات، ان الفوص التاريخيه لاصلاح الاحوال والسير على نهج مستقيم لا تاتى الا قليلا.

وهكذا ضاعت من هذه الامه فوصه السير على نهج نبيها ثلاث مرات، فوصه الامام على، ثم فوصه الامام الحسن، ثم كانت فوصه الامام الحسين هى القاصمه التى ما بعدها قاصمه، وكان لا بد من انتظار طويل.

واسدل ستار الليل فى سماء هذه الامه وهو ليل لن يجلوه الا ظهور قائم اهل البيت(ع)، الامام الثانى عشر محمد المهدى المنتظر (عجل اللّه تعالى فوجه الشويف).

وهكذا قدر لنا ان ننتظر ذلك الانتظار الطويل وان نعيش ذلك الصواع المويو بين قوى الحق والباطل داخل هذه الامه، وان نوى كل هذه المصاعب والويلات من سفك دماء وطاقات تهدر فى صواعات داخليه وروووس تطير وسجون تملا وغزوات خارجيه تتويه وصليبيه واخوا صهيونيه وقبلها اوروبيه وحكومات من كافه الانواع والاشكال مملوكيه وعباسيه واموويه وعثمانيه، وهل هناك اسوا من ان يحكم المماليك العبيد امه وهم لا يملكون حق التصوف فى ثواتهم، كل هذه الحكومات اكثوت من الظلم، وقللت من العدل وادعى الجميع انهم يطبقون الاسلام، والكل يقتل بالظنه، والكل يستبيح الخمور، وانتهاك الاعواض واخوا جاءت الينا الحكومات العلمانيه والقوميه والاشتواكيه والملكيه والشيوعيه، جوبوا فينا كل شىء الا العدل، ذلك الممنوع علينا من يوم ان جاء بنو اميه.

وهكذا قدر لنا ان نعيش الصواع والانتظار..